

الإنجيل ثلاثي الأبعاد

الخدمة في ثقافات الذنب،
العار والخوف

جايسون جورج

ترجمة مؤسسة هورايزنز

تنقيح وتعريب نوال خير الله

ماذا يقول الناس عن "الإنجيل ثلاثي الأبعاد"

"الإنجيل ثلاثي الأبعاد" مفيدٌ جدًا وأعتبره مُقترحٌ أولي."

—Missiology: An International Review

"قد يكون هذا الكتاب نقطة انطلاق لاستكشاف ديناميكيات هذه المواضيع الحقيقية فعلاً التي، إن أخذتُ بجديّة، عزّزت حتماً شهادة الإنجيل لهؤلاء المغموّرين برؤية كونية مختلفة".

—Evangelical Missions Quarterly

"مرجع ممتاز لجميع الذين يعملون على تكييف الرّسالة المسيحية مع أية ثقافة".

—Themelios (The Gospel Coalition)

"الإنجيل ثلاثي الأبعاد" هو علاج ممتاز ومُنوّر لثقافات الذنب-البراءة، والعار-الشرف، والخوف-القوة. إمام جايسون جورج الكتابي وبحثه واستخدامه للعدسات الكونية الثلاثة هو أمرٌ بالغ الأهمية للذين يخدمون مثلنا بين ومع الأمم".

—Jeffrey A. Gill (D.Min., Ph.D.)

نائب رئيس وعميد كلية Grace Theological Seminary

"جايسون جورج، خبير علم الارسالية المُتمرّس، يُظهر كيفية استخدام خبر يسوع السّار في ثقافات مُتنوّعة جدّا في "الإنجيل ثلاثي الأبعاد".

—**Southeastern Theological Review**

"الإنجيل ثلاثي الأبعاد" يُسهّل تناول وفهم مبادئ ثقافية عظيمة. شكرًا لك جايسون من أجل مُساعدة النَّاس على استيعاب تعقيدات الثقافات العالميّة وأثارها على الارسالية المسيحيّة".

—**Judith Lingenfelter (Ph.D.)**

بروفيسور للدراسات ما بين الثقافات في Biola University

"هل تعبثُم من أنواع الكرازة التي تولّد الحركات الشرّعيّة، الاسميّة و/أو التّوفيقيّة؟ كتاب جايسون جورج "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" قادر على تأمين بعض الحلول المتينة".

—**Tom Steffen (Ph.D.)**

بروفيسور فخريّ في Biola University

"أنا متحمّس أن "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" أصبح متوفّر. إنّه دليل عمليّ للمسيحيّين الذين يريدون معرفة كيفية تأثير الثقافات والرّوى الكونيّة المُختلفة على قراءة الكتاب المُقدّس وعلى تطوير استراتيجيّات إرساليّة".

—**Jackson Wu (Ph.D.)**

معلّم لاهوت في آسيا، وكاتب "Saving God's Face"

"إنّ كتاب جايسون جورج يجب أن يُقرأ من كلّ المسيحيين الذين يحبون الآخرين من ثقافات مختلفة. "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" هو عرض موجز للأطر الثقافية الرئيسيّة، التي من أجلها يقترح الكاتب صيغة مناسبة للفداء. هذا ما يجعله أداة تعليميّة مُفيدة جدًّا".

—Florent Varak

قسّ في ليون، فرنسا، وبروفيسور في Geneva Bible Institute

"ولد إمام جيسون من خبرته كمتمرّس لسنوات عديدة، إلى جانب دراساته الكتابيّة والأنثروبولوجيّة الكثيرة. "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" سيكون مفيدًا للإنسان العاديّ الذي يحاول الوصول إلى جيرانه من مختلف الجنسيّات، وأيضًا للمبشّر المخضرم الذي يخدم في بلاد مختلفة ... وأيّ شخص بينهما".

—Grant Haynes

مدير Global Frontier Missions

"مع تصادم عوالمنا المتعدّدة – الحداثة (modernism)، ما بعد الحداثة (postmodernism)، الغرب، الشرق، الهجرة، الاغتراب ... إلخ – يُوفّر "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" التّصحيح اللاّزم لألوان عدساتنا عند تقديمنا للإنجيل. إذا كنت تتساءل ما ينقص في مشاركتك للإنجيل خارج سياقك المألوف، اقرأ "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" – ببساطة، ليس هناك مصدر مثله. ... هذا مرجع جوهريّ لجيل الكنيسة والارساليّة القادم".

—David Park

قسّ ومؤسس Next Gener.Asian Church

"كوني قد عملتُ مع أشخاصٍ من آسيا الوسطى والشرقيّة، أجد أن إلمام جيسون جورج مفيد جدًا. هذا الكتاب المكتوب بوضوح وبأسلوب عمليّ يساعد الناس على خلع غنائمهم الثقافيّة، وفهم الآخرين، والخدمة بفعاليّة أكبر".

—Kitty Purgason (Ph.D.)

Cook School of ICS, Biola University بروفيسور في

"لسوء الحظّ وعلى مدى قرون، تمّ بتر الإنجيل واعتماد المقاربة الأحاديّة البُعد لللاهوت الغربيّ وتقديمها لجميع الثقافات والسياقات. "الإنجيل ثلاثي الأبعاد" يقوم بتوعيتنا حول ثقافات الكتاب المقدّس وعالمنا. هذا مصدر ضروريّ وأساسيّ لمساعدتنا على تمييز وتجنّب الغنائم الثقافيّة التي تعيق فعاليّة الخدمة العابرة للثقافات".

—Rev. Martin Munyao (Ph.D. student)

قسّ ومعلّم لاهوت في كينيا



The Culture Test

لمنفعتك التعلّيمية، أكمل أولاً © The Culture Test - وهو إحصاءٌ
تقّيميٌّ مُتوفّرٌ بالإنكليزية على الإنترنت، يُساعدك على معرفة النوع
الثّقافيّ الأساسيّ لمجموعتك: الذّنب، العار أو الخوف. هذا الاختبار
المجانّي يستغرق ٥ دقائق، وفور اكماله، تُرسل نتائجهُ إلى بريدك
الالكتروني. قم بزيارة TheCultureTest.com.

الإنجيل ثلاثي الأبعاد

الخدمة في ثقافات الذنب، العار والخوف

جميع الحقوق محفوظة. يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر. الاستثناء الوحيد هو اقتباسات مختصرة مع الاستشهادات. الرجاء الاتصال على info@HonorShame.com.

نُشر أصلاً في ٢٠١٤ بالإنكليزية. تمّ تعديله ومراجعته في ٢٠١٦. تُرجم إلى العربية في ٢٠١٨ من قبل مؤسسة هورايزنز، لبنان.



لغة الانكليزية:

ISBN-10: 0692338012 و ISBN-13: 978-0692338018

في وقت النشر، كانت جميع المقالات، والمدونات الإلكترونية، ومقاطع الفيديو التي تم الاستشهاد بها في هذا الكتاب متوفرة مجّاناً عبر الإنترنت. لا تشير الاقتباسات إلى موافقة على كلّ المواد، ولكنها مذكورة لكونها ملائمة للتعلم.

هذا الكتاب متوفر بلغات أخرى على [Amazon.com](https://www.amazon.com):

الإنكليزية – The 3D Gospel

الفرنسية – L’Evangile en 3D

الاسبانية – El Evangelio en 3D

الروسية – 3D Evangeliye

قائمة المحتويات

9	روية حقائق جديدة
10	ثلاثة أنواع من الثقافات
12	الإنجيل ثلاثي الأبعاد في أفسس
13	روية الألماسة المتكاملة
15	الثقافة
15	المحافظة على التوازن
17	ثقافات الذنب-البراءة
20	ثقافات العار-الشرف
25	ثقافات الخوف-القوة
28	السبب خلف أنواع الثقافات
31	كيفية تلبية الثقافات للحاجات البشرية
35	حقائق عالمية متوازنة
38	اللاهوت
38	قصة الخلاص بحسب مفهوم الذنب-البراءة
40	قصة الخلاص بحسب العار-الشرف
44	آيات العار-الشرف المفتاحية
46	قصة الخلاص بحسب الخوف-القوة
49	آيات الخوف-القوة المفتاحية
50	جنة عدن والخطية
53	الكفارة وموت يسوع
53	نظرية الفدية (الخوف)
54	نظرية الاسترضاء (العار)
55	نظرية البذل الجزائي (الذنب)
56	تنظيم الفئات اللاهوتية
60	الخدمة
61	خطة الخلاص ثلاثية الأبعاد
64	قصة الخلاص ثلاثية الأبعاد
66	الأشكال المسيحية للشهادة
68	مقابلة الحقيقة
70	مقابلة القوة
72	مقابلة المجتمع
73	الثأر
74	الكنيسة
77	العائلة
80	الخلاصة
82	أسئلة مناقشة وتأمل
83	تعلم المزيد عن الشرف والعار
84	المراجع والتعليقات الإضافية

رؤية حقائق جديدة

آمنت "غولزل" بيسوع عندما كانت طالبة جامعيّة. الرّسالة التي من خلالها قبلت المسيح كانت حقًا نموذجيّة: "آثامك تفصلك عن الله؛ لذلك أنت تستحقّين العقاب. يسوع مات من أجل خطيئتك. آمني به، وستُغفر ذنوبك." إيمانها كان صادقًا وحقيقيًا. خطاياها غُفرت وتمتعت بحياة جديدة في المسيح. لكن، لكونها من آسيا الوسطى، واجهت "غولزل" مواقف فريدة لم يقدر الغفران وحده معالجتها.

عشيّة يوم أحد، كانت "غولزل" عائدة إلى المدينة من منزل والدتها في القرية. كان سائق سيّارة الأجرة التي استقلّتها وركابها الثلاث رجالًا. بعد دقائق معدودة، ابتدأ الرّجال يدعون "غولزل" لشراب الشّاي في بيوتهم ويتحرّشون بها. لكونها صبيّة يافعة، شعرت بالانزعاج وحاولت تجاهل الموقف. في منتصف الرّحلة، توقّف الرّجال إلى جانب الطّريق ليحتسوا جرّعًا من الفودكا. تحت تأثير الكحول، أصبح الرّجال عنيفين جسديًا. وفي تلك اللحظة عينها، انتبهت "غولزل" لتواجد عمّها في سيّارة قادمة مُتوجّهة نحوها. ولكن، بدلًا من القفز نحو وسط الطّريق والتّلوّيح لعمّها ليتوقّف، اختبأت "غولزل". لم ترد أن يراها عمّها. اهتمام

"غولزل" الأساسي في ذلك الحين كان تجنّب العار والمحافظة على شرف العائلة.

بعد بضع سنوات، توفي شقيق "غولزل". ناحت عائلتها بسبب هذه الفاجعة، خاصةً أنّه كان يلعب دورًا مُميّزًا بصفته الابن البكر. بعد وفاته ببضعة أسابيع، بدأت أحلامٌ تُراود "غولزل" بانتظامٍ عن شقيقها. خلال نومها، كانت أرواحٌ مُشابهةٌ لشقيقها تُعذبها. عندما تحدّثت "غولزل" عن أحلامها الشريرة أمام عائلتها، طُلب منها أن تأكل ترابًا من مقبرة شقيقها لاسترضاء الأرواح. رغبت "غولزل" في الحصول على قوّة متفوّقة على العالم الرّوحيّ للهروب من العذاب ولإيجاد السّلام.

علمًا أن خطاياها قد غُفرت حقًا، احتاجت "غولزل" أن تختبر خلاص الله من العار، والخوف والذنب. "غولزل"، مع الأكثرية المسيحية في العالم، تحتاج إلى إنجيل ثلاثيّ الأبعاد يمنح فيه الله الغفران، والشرف والقوّة للمؤمن.

ثلاثة أنواع من الثقافات

يحدّد علماء الارسالية المسيحيّون ثلاثة استجابات للخطيّة في الثقافات البشريّة. قال "يوجين نيدا": "يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ٣ أنواع مختلفة من ردود الفعل تجاه انتهاك الرّموز المعتمدة دينيًّا: الخوف، العار والذنب." هذه المشاعر الخلقية الثلاث أصبحت قاعدةً لثلاثة أنواعٍ من

الثّقافات: (١) ثقافة الذّنب-البراءة هي مجتمعات فردانيّة (غالبًا غربيّة)، حيث يشعر النّاس الذين يكسرون القانون بالذّنب، ويطلبون العدالة أو الغفران لتصحيح خطأ ما، (٢) ثقافة العار-الشّرف تصف مجتمعات جماعيّة (شائعة في الشّرق)، حيث يشعر النّاس بالعار لعدم تحقيقهم توقّعات المجموعة، ويبيغون استرجاع شرفهم أمام المجتمع، و (٣) ثقافة الخوف-القوّة التي تشير إلى سياقات روحانيّة (إجمالًا قبليّة)، حيث يشعر النّاس بالخوف من الشّر والأذى، ويسعون لاستحواذ قوّة متفوّقة على العالم الرّوحي من خلال السّحر.

هذه الأنواع الثلاث للثقافات تشبه أنماط الشّخصيّات المتعدّدة التي تُحدّد كيف يرى النّاس العالم. مثلما يتمتّع النّاس الفرديّون بـ "شخصيّة"، يتشارك أعضاء المجموعات الثّقافيّة بـ "جماعيّة". الجماعيّة تشير إلى "نموذج منظم لخصائص السلوكيّة لدى مجموعة". اتّجاه ثقافة شخص ما، أو جماعيّته، يؤثّر على نظريته الكونيّة، أخلاقيّاته ومفهومه عن الخلاص، أكثر من شخصيّته الذاتيّة. لهذا السّبب، تميّز أنواع الثقافات يساعدنا على تجنّب الصّدّات الثّقافيّة وعلى إيصال الإنجيل بأسلوبٍ ثلاثيّ الأبعاد إلى العالم. رسالة أفسس هي مثالٌ جيّدٌ عن كيفيّة معالجة نعمة الله للذّنب، العار والخوف.

الإنجيل ثلاثي الأبعاد في أفسس

كتب بولس رسالة أفسس لتفسير "غنى المسيح الذي لا يُمكن تخيُّله" (٣: ٨، ترجمة كتاب الحياة). وهي تتضمن كل من مقومات الخلاص الثلاث (التشديد مُضاف).

الذنب-البراءة – "الذي فيه لنا الفداء بدمه، غُفرانُ الخطايا" (١: ٧، ترجمة سميث-فان دايك). الله "وَإِذْ كُنَّا نَحْنُ أَيْضاً أَمْوَاتاً بِالدُّنُوبِ، أَحْيَاَنَا مَعَ الْمَسِيحِ" (٢: ٥، الحياة).

العار-الشرف – "إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَا فِي الْمَحَبَّةِ لِنَتَّخِذَنَا أَبْنَاءَ لَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١: ٥، الحياة). "إِذَنْ، لَسْتُمْ غُرَبَاءَ وَأَجَانِبَ بَعْدَ الْآنَ، بَلْ أَنْتُمْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقَدِيسِينَ وَأَعْضَاءُ فِي عَائِلَةِ اللَّهِ" (٢: ١٩، الحياة). قارن مع ٢: ١٢ - ١٣).

الخوف-القوة – "وَأَيُّ قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ فَائِقَةٍ تَعْمَلُ لَأَجْلِنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ قُدْرَةُ اللَّهِ الْجَبَّارَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا فِي الْمَسِيحِ حِينَ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِئَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ..." (١: ١٩ - ٢١، المشتركة). "...تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي قُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ. تَسَلَّحُوا بِسِلَاحِ اللَّهِ الْكَامِلِ لِتَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا مَكَايِدَ إِبْلِيسَ" (٦: ١٠ - ١١، المشتركة).

أشكال الخلاص الثلاث أيضاً تنبع من صلاة بولس الجوهريّة: أصلي "أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَ قُلُوبِكُمْ لِتُدْرِكُوا إِلَى أَيِّ رَجَاءٍ دَعَاكُمْ وَأَيِّ كُنُوزِ مَجْدٍ

جَعَلَهَا لَكُمْ مِيرَاثًا بَيْنَ الْقِدِّيسِينَ وَأَيِّ قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ فَائِقَةٍ تَعْمَلُ لِأَجْلِنا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ..." (١ : ١٨ - ١٩ ، المشتركة). الانجيل يبقى دومًا وحدة كاملة لا تتجزأ. لكن دراسة كافّة جوانبه، كلُّ على حدة، يوفّر فهماً أكثر تكاملاً للخلاص. قراءة أفسس بأسلوبٍ ثلاثيّ الأبعاد يساعد المسيحيين على استيعاب "غِنَى نِعْمَتِهِ الَّتِي جَعَلَهَا تَقْيِضُ عَلَيْنَا مَصْحُوبَةً بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ" (١ : ٧ - ٨ ، الحياة).

رؤية الألماسة المتكاملة

الإنجيل هو ألماسة متعدّدة الجوانب. والله يريد أن يختبر النّاس، في جميع الثقافات، خلاصه الكامل. لكن رغم تعدّد أوجه طبيعة الخلاص المسيحيّ، تركّز المسيحيّة الغربيّة على جانبٍ واحدٍ للخلاص (وهو غفران الخطايا)، متجاهلةً الجوانب الأخرى لإنجيل يسوع المسيح. تخيلوا ألماسة بجانب واحد! للعاملين عبر-الثقافة، الإنجيل المبتور يعيق الحياة الروحيّة، فهم اللاهوت، العلاقات والخدمة. دون قصد، نحن نضع الله في علبه، سامحين له أن يخلّص في ميدانٍ واحدٍ فقط.

نتفهّم أنّ المسيحيّة الغربيّة تركّز على وجه الخلاص الكتابيّ الأكثر فهماً في سياقها الثقافيّ. تاريخياً، اثنان من الأصوات البارزة في اللاهوت الغربي، أوغسطينوس (مواليد ٣٥٤) ومارتن لوثر (مواليد ١٤٨٣)، كانا مصابين بإحساسٍ داخليّ عن غضب الله تجاه آثامهما. لذا، تستفيض كتاباتهما في الحديث عن غفران الله وعفوه عن الخطاة المذنبين. بينما

يقوم اللاهوت القادم من السياقات الغربية بمعالجة الذنب والبراءة، يتوق الناس في أغلبية العالم إلى الشرف ليستر العار وإلى القوة لتقيد الخوف.

رغم بروز ديناميكيات العار-الشرف والخوف-القوة في الثقافات العالمية، لا تزال بقع عمياء ظاهرة في معظم النظريات اللاهوتية المسيحية. مفهوم "غولزل" للخلاص المسيحي، المتبنى من المسيحية الغربية، كان أحادي البعد. بالتالي، ارتدت مجددًا إلى ممارسات ثقافية لتتال شرفًا وقوةً، متجاوزةً نعمة الله. ما هو الإنجيل المناسب لسياقات الذنب، العار والخوف؟ ما هو شكل الألماسة المتكاملة؟

ثقافات العالم الكتابي كانت في الأساس مبنية على العار والخوف. لذا، الشرف والقوة هما أكثر سمتان طاغيتان في القصة الكتابية. قصة الخلاص الكتابية تقدم اللاهوت والعلم الإرسالي اللذان يتوافقان مع أنواع الثقافات الثلاث. يجب على الكنيسة المعاصرة أيضًا أن تقدم إنجيلًا ثلاثي الأبعاد في سياقات ثقافية مختلفة. لتجهيز المسيحيين حول العالم بهدف زيادة إثمار الخدمة، كما يجب عليها أيضًا أن تتفحص كل توجه جماعي ثقافي، لاهوتي وإرسالي.

الثقافة

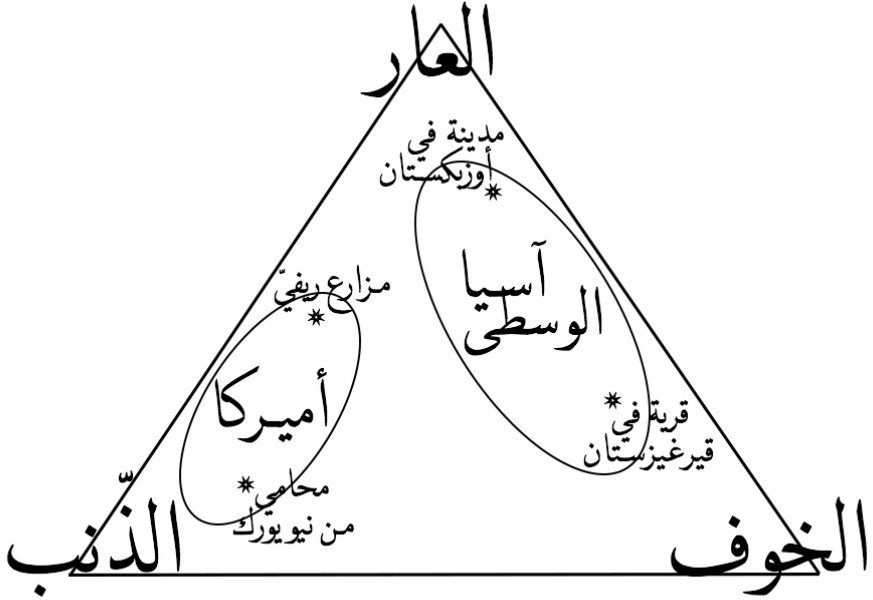
المحافظة على التوازن

الذنب، العار والخوف هم ثلاثة دلائل ثقافية منفصلة. ولكن، لا تقدر ثقافة ما أن تتّصف بالكامل بإحداها فقط. هذه الديناميكيات الثلاث تتفاعل وتتداخل في جميع المجتمعات. ظروف "غولزل" ترسم بوضوح كيف تدمج ثقافة آسيا الوسطى ديناميكيات العار والخوف. يتنوّع الأفراد والمجموعات ضمن ثقافة معيّنة استناداً على الدين، العمر، الجنس، إلخ. قد يكون ريفيٌّ من تايلند مؤسّسٌ على قاعدةٍ خوف أكثر من مدنيٍّ من بانكوك. يتحوّل الشّباب في أميركا، الذين يقدرّون الحقّ الأصيل والتّواصل، إلى قاعدة العار. التّعقيدات البشريّة تتحدّى الفئات البسيطة.

نموذجٌ أدقُّ عن الثقافة يقيس درجة تأثير كل ديناميكيّة على مجموعةٍ معيّنة. راقب المثلث أدناه، حيث تمثّل الزوايا كل من الذنب، العار والخوف. توجّه ثقافة مجموعة ما، والذي ينعكس في الموقع على المثلث، يتوقّف على حجم القوّة التي تمارسها كل ديناميكيّة على المجموعة.

كل رؤية كونية ثقافية تتألّف من مزيجٍ مميّز من الذنب، العار والخوف. لذا، فإنّ موقع ثقافةٍ مبنيّةٍ على قاعدة العار قريبٌ إلى (ولكن ليس في)

الزّاوية العليا. "رولاند مولر" يقول أنّ الديناميكيات الثلاث هي كالألوان الأساسية الثلاث التي منها يخلق الفنّان ألوف الألوان. الكميّة المُستخدمة من كلّ لونٍ تُحدّد النوع النهائي للثقافة المُنبثقة.¹



هذه الأمثلة موجودة للتوضيح وليست مبنية على بحوث حقيقية

في جميع النماذج الثقافية، التّجزئة الثلاثية إلى ذنب-عار-خوف تبسّط التعقيدات بتقسيمها إلى فئاتٍ بغية التّوضيح. رغم تميّز كلّ ثقافة، جميعها تمتلك بعض السمات الشّائعة التي يمكن تصنيفها تحت ثلاثة أنواعٍ ثقافيةٍ. الأقسام التالية تلخّص المواصفات المشتركة في كلّ نوعٍ ثقافيٍّ.

ثقافات الذنب-البراءة

"الاستقامة هي القيام بالصّواب، حتّى بعيداً عن الأنظار".

— سي. أس. لويس

إنّ مفاهيم الصّح والخطأ هي أعمدة الأساس في ثقافات الذنب-البراءة. الثقافة تخلق قواعد وقوانين لتعريف التصرّفات الصّحيحة من الخاطئة. هذه القواعد والقوانين تُحدّد السلوك المقبول. المرأة الناضجة تعرف الصّح من الخطأ — هي "مواطنة مراعية للقانون". فعل الصّواب يحافظ على براءة الشّخص؛ ارتكاب الخطأ يجعله مذنباً. الحكومات، الشّركات، المدارس وحتّى العائلات تضع قواعداً لتوجيه السلوك الثقافي وتقرضها على الجميع. لا يتعالى أحد فوق القانون. يتوقّع المجتمع من العدالة أن تحكم دائماً بتجرّد.

الثّقافات الموجّهة نحو الذنب لا تشدّد فقط على القواعد والقوانين، بل تعمل على إدماج النّاس اجتماعيّاً لتبنّي قواعد السلوك. المسؤولية الأخلاقيّة تنبع من الدّاخل. المجتمع يتوقّع من الضّمير أن يقود النّاس لفعل "الصّواب". إحدى أقدم ذكرياتي الطّفوليّة هي عن تأنيب ضميري لسرقة شاحنة إطفاء من نوع Hot Wheels من الحضانة. رغم أنّه لم يراني أحد، ضميري النّاشئ عذّبني إلى أن أعدتها في اليوم التّالي. الذنب لا يتطلّب جمهوراً.

النتيجة هي نظام فرداني. التربية الغربية تدرّب الأولاد على "فكّر بنفسك"، و "كن صادقًا مع ذاتك" و "شقّ طريقك بنفسك". الخضوع للضغط الاجتماعي والاندماج نادرًا ما يكونان موضع إعجاب. الناس مستقلّون. بما أنّ كل شخص يمتلك بوصلته الباطنيّة الخاصّة (الضمير)، الأفراد يُحدّدون السلوك المقبول. المجتمع يتوقّع من الناس أن يتصرّفوا بطريقة صحيحة من تلقاء أنفسهم.

لكن عندما يقترف أحدٌ ما الخطأ (بحسب القواعد والقوانين)، فإن العدالة تقتضي معالجة تصرّفاته السلبيّة بطريقة منصفة. تعكس عبارات مختلفة باللّغة الإنجليزيّة سيادة العدالة في تشكيل المجتمع الغربي؛ عندما يُرتكب الخطأ، نحن "نسعى إلى العدالة"، "نطالب بالعدالة"، ونقتضي بأن "تُخدم العدالة". إن العدالة هي إحساس بالحق الأخلاقي العالمي.

ثقافات الذنب تركز على الأفعال. يقدر أن يعالج مخالف مذنّب تصرّف خاطئ بتصرّف آخر – كخدمة المجتمع، دفع غرامة أو تمضية وقت في السّجن. بما أنّ المشكلة هي عمل خاطئ، فالحل هو عمل مواز مناسب قادر أن يعوّضه. وللتخفيف من الشعور بالذنب، يتوجّب عادة على الشّخص الاعتراف بخطئه و/أو أن يتكفّل بالتّعويض. يكافأ الشّخص الذي يتحمّل بصدقٍ مسؤوليّة الإثم. على سبيل المثال: يمكن عادةً لسياسيّ متهم بالخيانة الزوجيّة أن يقوم بإصلاح الوضع من خلال الاعتراف العلنيّ بخطئه. إنّ مفاهيم الضمير الاستبطانيّ، الاعتراف، الصّح/الخطأ،

التعويض، العدالة، والغفران المترابطة فيما بينها توجه السلوك الاجتماعي في ثقافات الذنب-البراءة.

إن تيار الذنب-البراءة لا يصيغ أخلاقيات ثقافة ما فحسب، بل تؤثر أيضاً على مفاهيم الهوية البشرية. بسبب التركيز على الأفعال، يستمد الفردانيون قيمتهم من "الفعل". تستند هويتهم على الوظائف والهوايات، عوضاً عن الأسرة أو العرق. يعرف الناس عن أنفسهم بسلوكهم وتعبيرهم الذاتي المتميزان عن المجموعة، وليس بانتمائهم إليها.

المسيرة التي أدت إلى تكوّن ثقافة الذنب-البراءة الفردانية في الغرب بدأت منذ أكثر من ٢٥٠٠ سنة. اليونانيون القدماء والرومان عاشوا من أجل الشرف؛ عصمة ال *philotimo* (أي حب الشرف) كان موقراً إلى حد كبير. لكن مع مرور الزمن، اقترح الفلاسفة أن الشرف قد يُنسب إلى السيرة الأخلاقية، بدلاً من النسب، الهواية الرياضية أو الثروة. ليس امتلاك القوة وحده فقط ما يفرض احترام الشخص، لكن فعله للصواب أيضاً. في "معضلة يونثيفرو"، يستخلص سقراط أن السلوك التقى واجب على الآلهة أيضاً. لقد ربط الفلاسفة القدماء المكانة بالسلوك الأخلاقي الفردي.

ثم لاحقاً، قام مفكرو عصر النهضة والتنوير بتعريف الناس كأفراد مستقلين عقليين: "أنا أفكر، إذاً أنا موجود". تشرح الفلسفة الغربية جوهر الشخص بعيداً عن علاقاته أو مجتمعه. وبالتالي، فإن الحضارة

الغربيّة تتجاهل الديناميكيات الجماعيّة (أي الشّرف، العار والكرامة) لصالح الذّنب، البراءة والعدالة.

ثقافات العار-الشّرف

"الشّرف هو الفكر الجيّد للأشخاص الصّالحين".

— سينيكا، فيلسوف رومانيّ مشهور

على أثر تفجير ماراثون بوسطن المأساويّ في ٢٠١٣، وجدت أجهزة الإعلام عمّ المشتبه بهم. على التّلفزيون العام، تبرأ العمّ الشّيشانيّ من أبناء أخيه: "لقد وصمتم بالعار عائلتنا بأكملها - عائلة تسارنايف. وصمتم كامل العرق الشّيشانيّ بالعار. . . . الجميع الآن يضع هذا العار على كلّ العرق". بينما اغتاز الأمريكيّون من فاجعة هذه الخسارة، ناح العمّ الشّيشانيّ على عار شعبه.²

مجتمعات العار-الشّرف تتخذ توجّهًا جماعيًّا قويًّا. الشّرف هو وجهة الشّخص الاجتماعيّة، هو قيمته في عيون المجتمع. الشّرف هو عندما يُحسن الآخرون الظّن بك، ما يولّد روابط اجتماعيّة متناغمة في المجتمع. الشّرف يأتي من العلاقات.

العار، من جهة أخرى، هو تقييم عموميّ سلبيّ: المجتمع ينظر إليك بدونيّة. أنت منفصلٌ عن المجموعة. على سبيل المثال، إحدى التّعابير

التايلاندية للتعبير تعني "سلخ وجه شخصٍ ما"، بغية أن يظهر قبيحاً أمام الآخرين. إليكم كلمات شخصٍ إسرائيليٍّ يرثى عاره و عار شعبه أمام الرب: "تَجْعَلُنَا عَاراً عِنْدَ جِيرَانِنَا، وَمَثَارَ هُزْءٍ وَسُخْرِيَةٍ لِمَنْ حَوْلَنَا. تَجْعَلُنَا مِثْلًا بَيْنَ الْأُمَمِ وَأُضْحُوكَةً بَيْنَ الشُّعُوبِ. الْيَوْمَ كُلُّهُ خَجَلِي مِثْلَ أَمَامِي، وَخِزْيٌ وَجْهِي قَدْ غَمَرَنِي" (مزمور ٤٤: ١٣ - ١٥، التشديد مُضاف، الحياة).

الشرف والعار يعملان مثل نظام تقييم الجدارة الاجتماعية الذي يقيس سمعة المرء. ولأن طبيعة الشرف والعار أصلاً علائقية، فإن تلك الثقافات جماعية. يُتَوَقَّعُ مِنْ أعضاء ثقافات العار-الشرف أن يحافظوا على مقام المجموعة الاجتماعي، غالباً على حساب الرغبات الشخصية. إذا تزوجت شابةٌ يافعةٌ مِنْ شابٍ ينتمي إلى عشيرةٍ غير مناسبةٍ، فإن نظرات أهل القرية ستحتّ والدها على التصرف لصالح شرف العائلة. العار والشرف معديان؛ ما يفعله شخص واحد يؤثر على المجموعة بأكملها. عندما خسرت البرازيل ٧ - ١ أمام ألمانيا في كأس العالم ٢٠١٤، ردّ المشجّعون البرازيليون: "إن أمتنا تتألم. سيتوجّب علينا مواجهة السّاخرون لبقية حياتنا"،³ و"أشعر بالخجل مِنْ كوني برازيلية".⁴

في الكتاب المقدس أيضاً، أهان شعب الله اسم الله (راجع ملاخي ١: ٦؛ رومية ٢: ٢٤). يدرك الأطفال في سنٍّ مبكرة أن تصرفهم كممثلين محافظين لشرف المجموعة مُنتظرٌ منهم. لذا، فتجنّب جلب العار على الأسرة، القرية والأمة هو هدف كل رجل وامرأة.

هيكليّة ثقافات الشّرّف-العار الاجتماعيّة تُنسَج حول إنشاء وتوسيع شبكة من العلاقات. هذه العلاقات هي نبض كلّ جوانب الحياة. من تعرف (ومن يعرفك) هو كل شيء! الثقافات الموجّهة للمجموعة تقدّر الانسجام العلائقي. يجتهد النّاس للحفاظ على الرّوابط الشّخصيّة المتبادلة ويتجنّبون إهانة الآخرين. حفظ ماء الوجه والحفاظ على السّلام يصونان التّرابطات. في العلاقات، إنّ الحفاظ على التّوازن في واجبات الأخذ والعطاء هو أمر مهمّ جدًّا. يتم دائمًا ردّ الهدايا والضيافة، لئلا يتكبّد أحدهم "دين عار اجتماعي" أمام الزّملاء. ديناميكيّات الأسرة وهياكل القيادة تميل لتكون استبداديّة. يمنح النّاس القادة السّلطة والمقام مقابل التّموين والحماية.

في ثقافته العار-الشّرّف، لكل شخص دور المناسب، غالبًا ما يركز على العمر، الجنس والمكانة. يحافظ النّاس على الشّرّف من خلال التّصرّف وفقا لهذا الدّور. حتّى الأطفال يتعلّمون كيفيّة تدبير العلاقات أو الظروف بشل مشرّف. يقول "ويسلي يانغ" أن "أسلوب الأبوة والأمومة الآسيويّ يعتزم بوضوح على إذلال الأنا الدّاتيّة لصالح احتياجات الجماعة الشّاملة. . . . هذا النمط من الأبوة والأمومة يهدف إلى خلق "الذّات المتضامنة" التي لا تُعرّف بحسّها بالاستقلاليّة الدّاخلية، بل بحساسيتها للأدوار الاجتماعيّة التي يجب أن تلعبها تبعًا للسياق الذي تجد نفسها فيه".⁵

تطبّق المجموعة المبادئ الأخلاقيّة ظاهرًا. عند اتّخاذ الخيارات، يسأل النّاس: "ما هو مُشرّف؟"، "ماذا سيفكر الآخرون؟"، أو "ماذا عن

سمعة عائلتي؟" عندما يكون لفرد ما أدوار اجتماعية متعددة، يعتمد السلوك المقبول على السياق، وليس القواعد. ثقافات العار-الشرف تؤمن في الصواب والخطأ الأخلاقي، ولكنها تحدّد القيم الأخلاقية على أساس العلاقات، وليس القانون أو النظريات. ما هو أفضل للعلاقات هو أخلاقياً صحيح.

في حين أن الأفعال يمكن أن تنتج العار (مثلاً، التهرب من الضرائب، أو التّعثر على خشبة المسرح)، العار الأعمق غالباً ما يأتي من كون الفرد نوعاً معيناً من الأشخاص. المكانة في المجتمعات الجماعية موروثة أولاً من المجموعة. من أنت، سواء كنت شريفاً أو معيباً، يُنسب على أساس عرق مجموعتك، وجاهتها، أصلها ونسبها. فالهوية تستند بالأحرى على "كينونتك" عوضاً عن "فعلك".

الناس في الثقافات الآسيوية يقدمون أنفسهم من خلال إعطاء اسم العائلة أولاً. في الأناجيل، وهب يسوع الكرامة والشرف للعديد من الذين عاشوا في العار بسبب ظروف خارجة عن إرادتهم. المكفوفون، الصمّ، العرج، البرص، النازفات، المسكونون بالشياطين والأمم كانوا من المنبوذين غير الطاهرين الذين أعاد إحياءهم يسوع جسدياً واجتماعياً.

العار ينتج مشاعر الإذلال، الرّفص والتّخلي. العار يعني عجز الشخص بأكمله. في حين يقول الذّنْب: "لقد ارتكبتُ خطأً"، يقول العار: "أنا خطأً". وبما أن المشكلة هي الشخص ذاته، فالفرد الدّليل يُطرد من المجموعة. لتجنّب مثل هذا الرّفص والانعزال، يستر الناس عارهم عن

الآخرين. يقارن الرّسم البيانيّ التّالي كيف تقوم الثقافات المبنية على قاعدتيّ الذّنب والعار بتشكيل السّلوك.

قاعدة العار	قاعدة الذّنب	
العلاقات والأدوار	القواعد والقوانين	عادة تُعرّف بـ
المجتمع الخارجيّ	الضمير الباطنيّ	السّلوك مقدّر بـ
العار	الذّنب	المخالفات تنتج
"أنا خطأ" (كينونة)	"لقد ارتكبتُ خطأ" (فعل)	المشكلة الجوهريّة
الجّماعه	المُخالف	المخالفات تؤثر على
الاختباء أو التّستر	التّعليل أو الاعتذار	استجابة المُخالف
الطّرد لإزالة العار	العقاب لخدمة العدالة	الاستجابة العامّة
التّرميم	الغفران	الحلّ

معالجة العار أمر ضروريّ لأن الشّخص الدّلِيل (على عكس الشّخص المذنب) لا يقدر أن يفعل إلّا الضّئيل جدًّا لإصلاح الضّرر الاجتماعيّ. إزالة العار تستلزم أكثر من الغفران. تصحيح العار يتطلّب نوعًا من إعادة صياغة أو تحويل الدّات؛ هويّة الشّخص ينبغي أن تتغيّر. في أغلبيّة الأحيان، يتوجّب على شخص ذو مكانة أعلى أن يعيد علنيّة الشّرف إلى الدّلِيل، كما أنعم الأبّ على الابن الضّال في لوقا 15.

غالبًا ما يغفل الغربيّون ديناميكيّات الشّرف والعار في الثقافات الأخرى. إحدى الأسباب هي أن اللّغات تستخدم كلمات مختلفة للتحدّث

عن الشرف والعار، مثل: المجد، السمعة، المكانة، الكرامة أو القيمة. عدّة ثقافات تستخدم مجاز "الاسم" أو "الوجه" للتكلّم عن العار والشرف، إذ يُعرّف النّاس بأسمائهم ووجوههم.

كذلك قد تبدو المصطلحات الثقافيّة المختصّة بالشرف والعار متناقضة. على سبيل المثال، تتنافس ثقافات الشرق الأوسط بعدوانيّة على الشرف. ويُنظر إلى نتيجة النزاع على أنّها حالة انتصار مقابل خسارة. لذا فقد يلجأون إلى جرائم الشرف أو حتى الإرهاب لتجنّب العار ولاسترداد الشرف. أمّا ثقافات الشرق الأقصى، كاليابان وكوريا، فتسعى إلى تحقيق التّوافق. لعبة النزاع تنتهي بفوز أو خسارة الجميع. لذا يستجيب سكّان آسيا الشرقيّة للعار بالانسحاب أو حتى بالانتحار. رغم تباين تعابيرهما الخارجية، فإنّ كلتي الكتلتين الثقافيّتين متأصلتان بعمق في قيم العار-الشرف.⁶

ثقافات الخوف-القوّة

في الثقافات القائمة على الخوف، الايمان الفعليّ ببعض الحقائق أو اتّباع المعايير الأخلاقيّة ليس مهمًّا. إنّما الممارسات التي تهدّي القوى الروحيّة فهي التي تحدد السلوك البشريّ المقبول. فالتركيز يتوجّه على تقنيات "تعسفيّة" لاسترضاء القوى الخفيّة والتلاعب بها لتعمل لصالحك. النّاس يخشون فعل أمر بطريقة خاطئة أمام عالم الروحيّ. القادة في سياقات الخوف-القوّة غالبًا ما يكونون أشخاصًا متديّنين أو روحانيّين

يُعتَقَد أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَى تَغْيِيرِ مَسَارِ التَّارِيخِ عِبْرَ مِمَارَسَاتِ طَقْسِيَّةٍ. رَغْمَ أَنَّ دِينَامِيكِيَّاتِ الْخَوْفِ وَالْقُوَّةِ مَرَبُوطَةٌ عَادَةً بِشَامَانِ الْقَبِيلَةِ أَوْ بِمِمَارَسِي الْفُودُو الْكَارِيْبِيِّ، فَإِنَّهَا تَوْثِّرُ أَيْضًا عَلَى رَجُلِ أَعْمَالِ بَرَاذِيلِيٍّ يَصْلِي إِلَى قَدَيْسٍ أَوْ عَلَى سِيَاسِيٍّ مِّنْ وَاشْنَطْنِ يَسْتَشِيرُ مَنْجَمٌ.⁷

خَلْفَ وَاجِهَةِ الْعَدِيدِ مِنَ الدِّيَانَاتِ الرَّسْمِيَّةِ يَتَرَسَّخُ "الْأَنِيمِيسْمُ" - الدِّينُ الْوُظَيْفِيُّ لثقافات الخوف-القوة. "الْأَنِيمِيسْمُ"، أَيِ الْأَرْوَاحِيَّةِ، يُؤْمِنُ بِإِمْكَانِيَّةِ التَّلَاعُبِ بِالْأَرْوَاحِ الَّتِي تَسْكُنُ الْعَالَمَ الْمَادِيَّ (فِي الْأَشْجَارِ، الطَّقْسِ، النَّاسِ، الْمَرَضِ... إلخ) مِنْ خِلَالِ طَقُوسِ سَحَرِيَّةٍ لِلْمَنْفَعَةِ الشَّخْصِيَّةِ. هَذِهِ الْأَدْيَانُ "الشَّعْبِيَّةُ" أَوْ "الْقَبَلِيَّةُ" تَمْتَلِكُ عَادَةً ثَلَاثَةَ أَبْعَادٍ لِلْوَاقِعِ:

١. الْعَالَمُ الْمَرْنِي (النَّاسُ، الْبُيُوتُ، الْأَشْيَاءُ الْمَلْمُوسَةُ)

٢. خَفَايَا هَذَا الْعَالَمِ (الْمَلَائِكَةُ، الْأَرْوَاحُ، الْمَانَا وَهِيَ قُوَّةٌ مَجْرَدَةٌ فَوْطَبِيْعِيَّةٌ، الْبَرَكَةُ، اللَّعْنَاتُ، الْأَجْدَادُ)

٣. خَفَايَا الْعَالَمِ الْآخِرِ (اللَّهُ، السَّمَاءُ وَجَهَنَّمُ)

بِمَا أَنَّ الْقُوَى الرُّوحِيَّةَ الْخَفِيَّةَ تَجْتَاحُ الْحَيَاةَ الْيَوْمِيَّةَ، يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْبُعْدِ الْأَوْسَطِ الْخَفِيِّ لِشَرْحِ فَشْلِ الْمَحَاصِيلِ، الْمَرَضِ، الْحَوَادِثِ، الْحَرْبِ أَوْ حَتَّى جِنْسِ الطِّفْلِ. فِي عَامِ 1982، قَامَ عَالَمُ الْإِرْسَالِيَّةِ "بُولْ هِيْبِرْت" Paul Hiebert بِكَتَابَةِ "The Flaw of the Excluded Middle" (أَيِ خَلَلِ الْوَسْطِ الْمُسْتَثْنَى) لِشَرْحِ كَيْفِ أَنَّ النَّظْرَةَ الْغَرْبِيَّةَ، الْمَتَأَثِّرَةَ بِالْعَقْلَانِيَّةِ

العلمية، تستثني كلياً البُعد الأوسط المرتبط بالقوى الروحية في الحياة اليومية.⁸ الحداثة ترفض الرؤية الكونية الخاصة بالخوف-القوة باعتبارها "خرافة غير علمية"، متجاهلة الوجود الحقيقي للكائنات الروحية في العالم.

تعيش ثقافات الخوف-القوة في ارتعاب دائم من القوى الخفية. فيخشى الناس أن تتسبب زلّة محتملة بكشف نقطة مستضعفة لديهم أمام النفوذ الروحيّ أو بتعريضهم للأذى - مثل حادث، حلم سيء أو حتّى الاستحواذ الشيطانيّ. الناس في السياقات القائمة على الخوف لا يعرفون أبداً أي شرّ قد تلحقه بهم الأرواح المتقلّبة. للسيطرة على أمور الحياة المجهولة ولتجنّب النفوذ الشرّير، يلجؤون إلى الطّقوس السحرية. تقنيات سرية تتحكّم بالقوة الروحية لتجنّب الضرر ولاستدعاء البركات. يسعى الناس إلى العيش بسلام مع القوى التي تتعايش مع عالمهم. قد تكون نتيجة التنافر مع الأمور الروحية كارثية.

الممارسات الشائعة التي تجلب القوة تشمل استخدام الحجابات، اللعنات، السحر، الأوثان، التلاوات، الرقى، الشعوذة، الأبراج أو عين الحسد. منطق ثقافات الخوف-القوة الأخلاقي يقول: افعل أمراً ما في العالم المرئيّ للتلاعب بالعالم الخفيّ حتّى يساعدك.

لحماية طفلة ضعيفة حديثة الولادة من الأذى، قد يرسم والداها صورة على جبينها لإبعاد الأرواح. لإلحاق الانتقام، قد يحرق شخص مُهان صورة عدوّه. لتعزيز الخصوبة، قد يزور زوجان جبلاً مقدساً للصلاة.

لِلْجَم مرض معدي، قد يَضْحِي شيوخ القرية ثورًا لاسترضاء الآلهة. لضمان الازدهار، قد تقدّم أسرة تضحية غذائية لأسلافها على مذبح العائلة. للحصول على نفوذ خارق ودائم، قد يستجلب الشّخص مخلوقات خبيثة إلى حياته عمدًا. وخضوعه الطّوعي لهذه الأرواح يَعِدُه بالحماية، بالتّرويد الرّوحيّ وربما بمكانة محترمة في المجتمع لاعتباره شامان.⁹

السّبب خلف أنواع الثّقافات

لماذا ثقافات الذّنب، العار والخوف موجودة؟ الجّواب إلى حدّ كبير اجتماعي-اقتصاديّ. الأنظمة التي يحصل النّاس من خلالها على الموارد تؤثّر على اختيار المجموعة لكيفيّة مكافأة (البراءة، الشّرف أو السّلطة) أو معاقبة (الذّنب، العار أو الخوف) أعضائها.

يجب على جميع النّاس الوصول بطريقة أو بأخرى إلى الضّروريّات الأساسيّة للحياة – الغذاء، الحماية، المعلومات، الصّحة، العمل... إلخ. السّلطات الأساسيّة الثّلاث التي تتحكم بالموارد في الحياة هي (١) المؤسسات الرّسميّة، (٢) المجتمعات البشريّة، و (٣) الأرواح الخفيّة. ما لم يتمكّن الشّخص من البقاء على قيد الحياة بمفرده، عليه أن يضمن علاقة جيّدة على الأقلّ بإحدى هذه السّلطات. كل نظام يمتلك بروتوكول فريد يجب على النّاس اتّباعه للبقاء في وضع جيّد وللوصول إلى الموارد. فلنستعرض مثلاً كيفيّة حصول النّاس على الاتّجاهات خلال القيادة في كل نظام ثقافي.

في المجتمعات الغربيّة، يُرَجَّح أن يلجأ الشّخص إلى خارطة في هاتفه الذّكيّ للحصول على الاتّجاهات. ويعتمد ذلك على مؤسّسات ومنظّمات مُنشأة قانونيًّا. في هذه الحالة، تتيح الحكومة (مثل الجيش الأمريكيّ للمعلومات المختصّة بنظام تعيين الموقع الجغرافيّ العالميّ GPS) والشّركات (مثل Apple أو Google) الوصول إلى الاتّجاهات. للمحافظة على إمكانيّة الوصول إلى الخدمات التي تقدّمها المؤسّسات، ينبغي أن يطيع الشّخص قواعدها وقوانينها الشرعيّة. وأي شخص مذنّب بخرق قاعدة أو قانون يُقَطَّع من المؤسّسات. في اقتصاد السّوق في الغرب، شركات التّوظيف هي المؤسّسات الرّئيسيّة للموارد الماديّة؛ للحفاظ على عملك، يجب عليك اتباع دليل السّياسات الصّادر عن إدارة شؤون الموظّفين.

بينما في المجتمعات الجماعيّة، النّاس، وليس المؤسّسات، هم من يمتلكون المعلومات. عندما أقمْتُ في آسيا الوسطى، كان الحصول على الاتّجاهات بمثابة مطاردة الكنز لكن على مستوى مجتمعيّ. ما كان ليطلعني جاري إلّا على الاتّجاه العام لوجهتي: "إنها بالقرب من المصنع الأخضر على الضّفّة الثّانية من النّهر". عندما وصلتُ إلى المصنع الأخضر، كان عليّ أن أسأل شخص آخر، وثمّ آخر، حتّى أصل أخيرًا. الرّوابط العلائقيّة ضروريّة للحصول على موارد كالمعلومات، والسّمتة المشرّفة تضمن تلك العلاقات الجوهريّة. المجتمع لا يساعد أو يتواصل

مع أناس مُخجلين. وبعيدًا عن المجموعة، نادرًا ما يتمكن المرء من الحصول على الموارد الضرورية للعيش.

أما في ثقافات الأنيميسم (الأرواحية) يتم انتخاب الاتجاهات على أساس الحقائق الروحية الغيبية. يحاول الناس نيل أفضل طريق روحاني، والذي يمكن ضمانته عبر استشارة منجم، أو تلاوة صيغة قوة سحرية، أو تجنب المناطق الخطرة. الهدف ليس السرعة، بل السلامة. وبما أن الأرواح وحدها تعرف كيف يمكن للبشر الوصول بأمان إلى وجهتهم، فإن العلاقات الجيدة مع العالم الروحي ضرورية لعيش الحياة.

من يُسيطر على ما أحতاجه للحياة: المؤسسات الرسمية، المجتمعات البشرية، أو القوى الروحية؟ الذنب، العار والخوف هي المشاعر الأخلاقية التي تستخدمها الجماعات الاجتماعية-الاقتصادية لتنظيم توزيع الموارد بين الناس. الأساليب الثلاثة لتأمين التوجيهات توضّح كيف يجب أن يكون الناس: أبرياء أمام المؤسسات من خلال طاعة القواعد والقوانين خشية أن يُحسبوا مذنبين، شرفاء في المجتمع من خلال احترام توقّعات المجموعة والقيام بالأدوار المناسبة خشية أن يُصبحوا معيّرين، أو أقوياء في العالم الروحي من خلال المواظبة على الطّقوس والتقنيات المناسبة خشية أن يصبحوا عاجزين ومستضعفين.

هذا الرسم الايضاحي الدائري يَصِفُ بصرياً كيف يكتسب الشّخص (في الوسط) الموارد الأساسيّة (الحلقة الخارجيّة)، مُظهرًا الحواجز الاجتماعيّة المحتملة الثلاثة.



كيفية تلبيّة الثّقافات للحاجات البشريّة

النّظام الاقتصاديّ للمجتمع يؤثّر على ما إذا كان المخالفون يختبرون الذّنب، العار أو الخوف في المقام الأول. المفتاح-الحلّ أدناه يوضّح أداء كل نوع ثقافيّ في مختلف مواقف الحياة لتلبية الاحتياجات الأساسيّة. يبيّن هذا الجدول الأساليب العمليّة التي تتبّعها الثّقافات لتجسيد قيمها الباطنيّة.

الذنب	العار	الخوف
للحصول على التوجيهات:	تستخدم خارطة أو الـ GPS	تسأل أحدًا
مهارات العمل تُكتسب من خلال:	التعليم الرسمي	تلقّي المعرفة المقدّسة
أفضل مصدر شفاء للمرضى:	وصفة الطبيب	العلاج الطبيعى التقليدي
الشخص المُهان:	يطلب العدالة	يضع لعنة
الوحمة هي:	أمر حياديّ	شائبة مُخرجة
التّعريف عن الذات يشمل:	الاسم الأوّل والمهنة	الاسم الكامل واللقب
أخطاء المُنتهك تؤثر على:	ضميره الباطنيّ	اسم بديل لإخفاء الاسم الحقيقيّ المعطى لدى الولادة
يتم تجنّب مكبّ النفایات لأنه:	غير صحيّ ومنتن	سمعته العامّة
المفتاح لإنشاء مؤسسة تجارية ناجحة هو:	كتابة خطّة عمل جيّدة	مصييره
	الاتصال بالمعارف الصّحيحة	مكان إقامة الأرواح
	تأدية طقس دينيّ	

مقتنيات الشخص المتوقى:	توزع بحسب وصيته	توهب للعائلة	تُدْفَن معه
اجتماعياً، مَنْ يتخطى سنّ السبعين هو:	ثقل	مُحترَم	قدير
مفهوم "العائلة" يتضمّن:	الوالدان، الزوج/الزوجة والأولاد	جميع العلاقات الموسّعة	العلاقات الموسّعة والأجداد/الأسلاف المُتوقّون
غالبًا ما يعظ الأهل أولادهم كي:	يحققوا مصالحهم وأهواءهم	يحققوا توقّعات المجتمع	يسترضوا القوى الخفية
الحقّ ينبثق من:	العلم والوقائع	التقاليد والإجماع	الروحانيّة والبراغماتيّة
عند الدّهاب برحلة، يقوم الناس بـ:	أخذ أقصر طريق	زيارة العائلة خلالها	تجنّب المناطق "الغامضة"
للتعامل مع العقم يتمّ:	إيجاد علاج طبيّ	إيجاد زوج(ة) جديد(ة)	قصد شخص مقدّس أو مزار
السّلوّك غير اللائق يؤوّل إلى:	العقاب	النّبذ	الضعف
تبدأ الأعراس عادةً:	حوالي الوقت المحدّد	عند وصول الأشخاص الرّئيسيين	في تاريخ مبشّر بالخير أو يوم حظّ

يحافظ القادة على تواصلهم مع:	أتباعهم	أصحاب النفوذ	القوى الروحية
يتوقّر الطّعام في:	السوبرماركت	مزرعة العائلة أو سوق محلي	الطّبيعة/البريّة
ينبغي أن يتصرّف الناس بحسب:	الصّح والخطأ	الأدوار والتّوقعات	التّقنيات والتكتيكات
مَن يمتلك المال:	يدّخره ويستثمره	يوطّد العلاقات عبر مساعدة الآخرين	يحميه من الشّرّ والنّحس
مكان جلوس الضّيف حول مائدة الطّعام:	يتمّ اختياره عشوائياً	يشير إلى مكانته وعمره	قد يؤثّر على أحداث لاحقة
الكتابات المقدّسة توفّر:	الإرشاد والتّعليم	التّراث والهويّة	الحماية والبركة
يتمّ الحصول على الحماية من:	الشّركة	الأصدقاء	الممارسات السّحرية
يتوقّ الناس إلى:	المساواة والإنصاف	المكانة والكرامة	الأمن والسّلام
بعد ارتكاب الخطأ، يشعر الناس بـ:	النّدم	الدّونيّة	القلق

حقائق عالميّة متوازية

إنّ التّجزئة الثلاثيّة إلى ذنب-عار-خوف تساعدنا على فهم العالم ككتلة واحدة بشكل أفضل. أنواع الثقافة الثلاث تتناغم مع حقائق عالميّة أخرى. الجدول التالي يعرّض جوانب مختلفة من العالم الحديث في ضوء الثقافات القائمة على الذّنب، العار والخوف.

نوع الثقافة	الذنب-البراءة	العار-الشرف	الخوف-القوة
البنية الاجتماعيّة	فردانيّة	جماعيّة	أرواحيّة
الموقع	الغرب (أميركا الشماليّة وأوروبا)	الشرق (الشرق الأوسط، أفريقيا وآسيا)	الجنوب (القبائل، الكاريبي)
بحسب نموذج الـ "LMR" لـ "ريتشارد لويس" Richard Lewis	فاعل-المهمّة الواحدة	متفاعل	فاعل متعدّد المهام
	(أي مبادر يتّبع تراتبيّة)	(أي مستمع غير مبادر)	(أي مبادر غير مقيّد)
	Linear-active	Re-active	Multi-active
الوضع الدّينيّ	ما بعد المسيحيّة	مسيحيّة ابتدائيّة	مسيحيّة متنامية
الوضع الإرساليّ	تمّ الوصول إليهم سابقاً	لم يتمّ الوصول إليهم بعد	يتمّ الوصول إليهم حالياً

١٦%	٢,٧%	٩٥%	% مسيحي في ١٩١٠
٦٢%	٨,٥%	٨١%	% مسيحي في ٢٠١٠
١,٤٢ بليون	٤,٣٧ بليون	١,٠٨ بليون	الكثافة السكانية (٢٠١٠)
خميني، كاريزماتي	غير متطور	أغسطيني، بروتستانتي	اللاهوت المسيحي

إنَّ بعض التَّعميمات حتمًا مُبالغ فيها.¹⁰ إذ إنَّ ديناميكيَّات الشَّرَف والعار، على سبيل المثال، تؤثر على بنية ثقافات أوروبا الجنوبيَّة وثقافات الجماعات القبليَّة بشكل ملحوظ. وأيضًا عند استخدام أعرُض فرشاة رسم، يتمَّ تحديد الملامح الواضحة ولكنَّ الفروقات الدَّقيقة تكون ناقصة. ومع ذلك، فإنَّ فرز سگان كوكبنا ال 7.2 مليار على ثلاثة فئات يسلِّط الضَّوء على بعض السَّمات السياسيَّة والدينيَّة للعالم الحديث.

العلاقة بين الانتشار المسيحيّ والفكر اللاهوتيّ جدير بالملاحظة على المستوى الارساليّ. تكاثرت المسيحيَّة في جنوب العالم في القرن العشرين، بالتزامن مع نموّ اللاهوت الكاريزماتيّ وعلم الارساليَّة. هل كان المعتقد الكاريزماتيّ للمسيحيَّة وراء نموّ الكنيسة في أمريكا اللاتينيَّة وأفريقيا؟ أم نتج هذا المعتقد عن تسييق الكنيسة للإنجيل المناسب لثقافات الخوف والقوَّة؟

لعلّ سبب محدودية وجود الكنيسة في الشرق هو غياب لاهوت مُسيّق
يناسب ثقافتهم النّابعة للشّرف والعار. معظم الجماعات البشريّة التي لم
يتم الوصول إليها بعد يكون توجّهها الثقافيّ غالبًا هو الشّرف-العار. لهذا
السّبب، فإنّ لاهوتًا مُصاغًا من أجل ثقافات الشّرف-العار قد يكون
استراتيجيًا على المستوى الإرساليّ لتحقيق الوصيّة العظمى، أي وصيّة
تلمذة جميع الأمم.

اللاهوت

التَّجزئة الثلاثية إلى ذنب-عار-خوف تستخدم أيضًا كإطار لتفسير الكتاب المقدس ولتسيق اللاهوت. يحلّل هذا القسم السرد الكتابي والفئات اللاهوتية من كل وجهة نظر. إن دراسة الإنجيل من عدّة زوايا قادرة أن تساعد المسيحيين على اكتساب فهم أشمل للإنجيل. ومع ذلك يجب أن نتذكّر أن الكتاب المقدس هو قصة واحدة، بحيث نجد أن الغفران والشرف والقوّة فيها منسوجين سويًا.

قصة الخلاص بحسب مفهوم الذنب-البراءة

الله كليّ القداسة والعدل. في جميع طرقه، يتصرّف بإستقامة كاملة. لا مكان للخطيّة في محضره. هذا الإله خلق العالم كلّه من العدم.

خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن. أعطاهما حرية الأكل من أيّة شجرة، وكذلك تعليمات واضحة بعدم الأكل من شجرة واحدة - شجرة معرفة الخير والشر. ولكن عندما عصى آدم وحواء أوامر الله، واجها العواقب - الموت الجسديّ والروحيّ. تمّ تأديبهما على مخالقاتهما. وبسبب أفعالهما، يولد النّاس تلقائيًا في حالة خطيّة معارضة طبيعيًا لله ولقانونه.

الخطيئة تفصل جميع الناس عن الله القدوس. آدم وحواء طُرِدا مِن جَنَّة عدن.

الله أعطى إسرائيل الشريعة، وكان لها وظيفتين رئيسيتين. أولاً، كشفت الشريعة للناس قصورهم الأخلاقي وحاجتهم للخلاص. لم يتمكن الإسرائيليون من إتمام جميع وصايا الله بقوتهم الخاصة. يستحيل أن تبلغ الجهود البشرية المستوى الإلهي للقداسة. تاريخ إسرائيل هو عبارة عن عصيان متكرر وعقاب لاحق.

لكن الشريعة تتضمن أيضاً تدابير لغفران الخطايا. لقد وفر الله للناس وسيلة لتقديم ذبيحة تكفيرية عن آثامهم. لقد أتاح نظام الذبائح الإسرائيلي الغفران من خلال طقس التضحية بحيوانات صحيحة بلا عيب. عيد الفصح، الذي حصل خلال خروج إسرائيل من مصر، أنبأ عن كيفية قيام سفك الدم بخلاص الناس من غضب الله.

يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، أصبح الذبيحة الكاملة التي تمحو خطايا الإنسانية. عاش يسوع حياة طاهرة ومعصومة كلياً. وبما أنه كان بلا خطية، تمكن من حمل خطايانا. كان يسوع حمل الله المثالي. سُمِرَ من أجل آثامنا وتحمل نتيجة معاصينا. موت يسوع على الصليب يغفر تعديّاتنا ويلغي صكّ الدين الذي يقف ضدنا. ثم قام يسوع من الأموات وارتفع إلى السماء.

الله يبني الآن كنيسته من أولئك الذين يتوبون عن خطاياهم ويؤمنون
بيسوع. ليصبح أحد من تلاميذ يسوع، عليه أن يدرك حقيقة خطاياه
ويعترف بها أمام الله، بحسب تبيكيت الروح القدس. بما أن يسوع هو من
يصالحنا مع الله، جهودنا نحو الكمال الأخلاقي هي عبثاً. نحن مخلصون
بالإيمان، كعطية نعمة من الله، وليس بجدارتنا الخاصة. وبما أن خطايانا
قد عُفرت، نحن مدعوون لمسامحة الآخرين.

عندما يعود يسوع إلى الأرض، سيقاضي الله جميع الناس بعدل
وسيعاقب الخطية. سيُدان الأشرار إلى الجحيم وسيقضي الصالحون
الأبدية مع الله في السماء.

قصة الخلاص بحسب العار-الشرف

الله موجود منذ الأزل وإلى الأبد بكل مجد وكرامة. هو ملك شريف،
وأب يسدّد احتياجات جميع أفراد العائلة. هو طاهر، أمين، ومجيد فهو
جوهر ومصدر كل الشرف الحقيقي.

لإظهار مجده، خلق الله العالم وأمر بالحياة فصارت. من تراب
الأرض، خلق الله آدم وحواء، مُتَوَجَّاهِما بشرف ومجد. كانا يمتلكان
السلطة للسيادة على الخليقة بإعتبارهما الشريكان اللذان ولّهما الله على
الوصاية معه. كولدَيَّ الله، عاشا تحت اسم الله. آدم وحواء تمتّعا بهوية
مشرّفة منحهما إياها الله. كانا عريانين ولم يخجلا.

ولكنّ آدم وحوّاء كانا غير مخلصين لله. خسر الشرف الإلهي لمطاردة شرفٍ يحاولان كسبه بأنفسهما. خيانتهم الله ولدت العار، فاخْتَبَا وغطّا أنفسهما. فضلاً عن ذلك، أهانا الله بخطيتهما ولم يكرماه. بسبب جلبهما العار على الجميع، طرد الله آدم وحوّاء من محضره الكريم.

بصفتنا من نسل آدم، نحن نرث عارهما الأصليّ. ثم إنّ قلوبنا النّجسة والخائنة تعزّز العار. هذا العار يشكّل هويّتنا وسلوكنا. الخطيّة (منها الاستغلال، الغضب، النّميّة، التّفاخر، العنصريّة، العنف، الحرب... إلخ) هي إلى حدّ كبير محاولة خادعة لتغطية العار والتذرّع بشرف زائف. غالباً ما نختلق لأنفسنا مكانة باطلة عبر تحقير الآخرين أو التّفاخر في تفوّقنا على مجموعتنا الخاصّة. بعد فقداننا لكرامتنا الرّوحيّة، أسرتنا، اسمنا ومكانتنا، تصبح حياتنا عبارة عن جهود مستمرّة لبناء شرف مزيف. كما في قصّة بناء برج بابل، يسعى النّاس إلى تمجيد أنفسهم وإلى الشّهرة. عارنا يؤدّي إلى سلوكنا المخزي والمُهين لله.

ثم أطلق الله خطّة لإسترداد شرف الإنسان. تعهّد بتكريم أبرام (إبراهيم) باسم عظيم، وأرض، ونعمة، وأمّة، والكثير من الأولاد. كأمة عظيمة، كانت أسرة إبراهيم لتصبح أداة يُبارك أو يُكرّم الله من خلالها جميع الشّعوب. عندما عانى نسل إبراهيم من العبوديّة في مصر، حرّره الله من القيود المخزية. أصبحت إسرائيل الأمّة الأعظم، حدقة عين الله وكنز قلبه.

أقام الله عهدًا خاصًا لتكريم إسرائيل، شرط أن تُكرم الله بولائها وطاعتها للتوراة. قامت تشريعات التوراة بتطهير نجاسة الإسرائيليين الفردية وبالسّماح لهم بالعودة إلى المجتمع. رغم أنّ الله قصد من العهد صنع الشّرف، شوّهت خيانة إسرائيل المتكرّرة اسم الله بين الشعوب. بالتّفاتِها إلى آلهة أخرى. كما تشوّه سمعة الرجل ويذلّ بسبب خيانة زوجته. فاختار الله لشعب إسرائيل أدّى إلى تعصّبهم الإثني وبرّهم الجماعي. كان الشعب يؤمن أنّ الأمم (غير اليهود) أقلّ شأنًا ولا يستحقّون أن يكونوا في أسرة الله. فإسرائيل، مثل آدم، كانت مُختارة للكرامة ولكن انتهى بها المطاف إلى المنفى المُخجل. علمًا أنّ قصّة إسرائيل انتهت بعارٍ وطنيٍّ، فالوعود في العهد القديم وأمثلة التّمجيد الإلهي (كما وردت في راعوث وداود ودانيال واستير) أنبأت بتدخّل أعظم من قبل الله لإنقاذ الأسرة البشريّة من العار ولإعادة شرفها إليها.

رغم أنه كان مجيدًا سرمدياً ومكرّمًا في السّماء بصفته ابن الله، أصبح يسوع إنسانًا متواضعًا من أجل إنقاذ النّاس من العار. قامت شفاعته المعجزية ومشاركته الجوهريّة للمائدة بإعادة الكرامة والشّرف إلى المهمّشين. كان يسوع يفيض من الشّرف الإلهي إلى درجة أنّ الذين لمسوه أصبحوا طاهرين ومقبولين. تعليمه أعلن دستور الشّرف الأبديّ الحقيقيّ. بمحبّته وقبوله لجميع النّاس، بغض النّظر عن سمعتهم، ضعّف يسوع دستور المجتمع الزّائف للشّرف، وقدّم الشّرف الإلهي للإنسانيّة. حياة يسوع كرّمت الله تمامًا.

لكن خدمة يسوع هدّدت الشرف الدنيوي للقادة القائمين. فردّوا بتحقيره، بشكل علنيّ ومرّوع. تعرّض يسوع للقبض، العري، السّخريّة، الجّلد، البصق، التّسمير والتّعليق عاريًا على صليب أمام عيون الجميع. لقد تحمّل العار بإخلاص وكسر قوّته. قام الصّليب بتمجيد الله وأزال عارنا، وأعاد الكرامة.

بعد ذلك، وافق الله علنًا على موت يسوع الذي حمل العار بإحيائه إلى المجد. يسوع الآن يجلس عن يمين الله الشّريفة مع اسم فوق كلّ الأسماء. في حين فشل آدم وإسرائيل، نجح يسوع في أن يكون إنسانًا حقيقيًا؛ حياته كرّمت الله والأسرة البشريّة.

أولئك الذين يعطون الولاء ليسوع سيحصلون على مكانة جديدة. تتمّ تغطية عارهم واستعادة شرفهم. يجب على النّاس التّخلّي عن أساليب التّلاعب الاجتماعيّ وبناء المكانة والتّحكم بالسّمعة، والوثوق تمامًا بيسوع عوضًا عنها للحصول على المكانة الجديدة. العضويّة في عائلة الله لا تقوم على الإثنيّة أو السّمعة أو الطّهارة الدّينيّة، بل على الولاء العائليّ للمسيح المصلوب. الله يبدّل مكانتنا القديمة، كمنبوذين نجسين بلا قيمة وحقراء، بمكانة أطفال أنقياء مستحقّين وشرفاء. أولئك الذين يتبعون المسيح إلى صليب العار سيتبعونه أيضًا إلى مجد القيامة.

إنّ التّرحيب بالنّاس إلى عائلة الله يسمح لهم أن يرحّبوا ويقبلوا مجموعات أخرى. المسيحيّون قادرون على تكريم الآخرين وتمجيد الله لأنهم يمتلكون شرف الله الأبديّ وروحه المقيّ. عند مجيء يسوع الثّاني،

سُجِرَدَ غير المؤمنين من كل شرف دنيوي وسيُطردون إلى العار الأبدي.
في حين أن المؤمنين سيتلقون تيجان الشرف الأبدي بينما يملأ مجد الله
كل الخليقة.¹¹

آيات العار-الشرف المفتاحية

وَكَانَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ عُرْيَانَيْنِ، وَلَمْ يَخْجَلَا مِنْ ذَلِكَ. (تكوين ٢: ٢٥،
الحياة)

حَيْثُ إِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا، وَهُمْ عاجزونَ عَنْ بُلُوغِ مَقْيَاسِ مَجْدِ اللَّهِ.
(رومية ٣: ٢٣، المبسطة)

لَا تَخَافِي لِأَنَّكَ لَنْ تَخْزِي. لَا تُحْبِطِي لِأَنَّكَ لَنْ تَتَعَرَّضِي لِلإِذْلالِ. لِأَنَّكَ
سَتَنْسِينَ خِزْيَ صِبَاكِ، وَلَنْ تَعُودِي تَذْكُرِينَ عَارَ تَرْمُوكِ. (أشعيا ٤٤: ٤،
المبسطة)

عَلَى اللَّهِ تَعْتَمِدُ كَرَامَتِي وَخَلَاصِي... (مزمور ٦٢: ٧، المبسطة)
يُنْهَضُ (الله) الْمُسْكِينُ مِنَ الثَّرَابِ، وَيَرْفَعُ الْبَائِسَ مِنْ كَوْمَةِ الرَّمَادِ،
لِيُجْلِسَهُ مَعَ النُّبَلَاءِ، وَيُمْلِكُهُ عَرْشَ الْمَجْدِ. (١ صموئيل ٢: ٨، الحياة)
احْتَقَرَهُ النَّاسُ وَتَرَكُوهُ. هُوَ رَجُلٌ آلامٍ كَثِيرَةٍ، وَخَبِيرٌ بِالْمُعَانَاةِ. احْتَقَرَهُ
النَّاسُ كَمَنْبُودٍ يَخْبَتُونَ وَجُوهَهُمْ لِكَيْ لَا يَرَوْهُ، وَنَحْنُ لَمْ نَهْتَمَّ بِهِ. (أشعيا
٥٣: ٣، المبسطة)

تَحَمَّلَ (يسوع) الصَّلَائِبَ مُسْتَخِفًّا بِالْعَارِ، ثُمَّ جَلَسَ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ.
(عبرانيين ١٢: ٢، الترجمة اليسوعية)

أَمَعَنَ (المسيح يسوع) فِي الْإِتِّضَاعِ، وَكَانَ طَائِعاً حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ أَيْضاً رَفَعَهُ اللَّهُ عَالِياً، وَأَعْطَاهُ الْإِسْمَ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ اسْمٍ. (فِيلِبِّي ٢: ٨ - ٩، الْحَيَاة)

لَأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُخْزَى." (رُومِيَّة ١٠: ١١، فَان دايك)

فَأَنَا أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أُعْطِيْتُهُ لِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا... (يُوحَنَّا ١٧: ٢٢، الْمُبَسَّطَةُ)

"... وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى." فَلَكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَوْمِنُونَ الْكَرَامَةَ... وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اقْتِنَاءٍ... الَّذِينَ قَبْلًا لَمْ يَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الْآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللَّهِ... (١ بطرس ٢: ٦ - ١٠، فَان دايك)

رَوَايَاتُ الشَّرَفِ: آدَمَ (تَكْوِين ٢)، رَاعُوثَ وَنَعْمَةَ (سَفَر رَاعُوث)، إِسْرَائِيلَ (حَزَقِيَال ١٦)، حَنَّةَ (١ صَمُوئِيل ٢)، دَاوُدَ (٢ صَمُوئِيل ٧)، أَيُوبَ، مَفْيَبُوشَتَ (٢ صَمُوئِيل ٩)، أَسْتِيرَ، الْمَنْبُودُونَ (لُوقَا ١٤)، الْإِبْنُ الضَّالَّ (لُوقَا ١٥) وَيَسُوعَ (فِيلِبِّي ٢: ٥ - ١١).

قصة الخلاص بحسب الخوف-القوة

في البدء خلق الله العالم من خلال كلمته القديرة. الله سائد على كل الخليقة، والسموات والأرض. بالمحبة، يحكم بسلطان مطلق وقوة، والخليقة تحدت بعظمته وجبروته.

بجعله العالم مملكته، عين الله آدم لإخضاع الخليقة. كان آدم شريك الله في الوصاية، وأمير الخلق. أُعطي سلطان السيادة على مخلوقات الله، والدليل على ذلك حقه في تسمية الحيوانات. بصفته السيد الملك، عين الله البشرية لحكم عالمه.

في مرحلة ما، تمردت مجموعة من الملائكة الروحية ضد حكم الله السيادي. إبليس، وهو العدو، قاد الثورة. دبّر الشيطان مؤامرة لتوسيع سلطته غير الشرعية على الأرض بإخضاع البشرية تحت حكمه. أغوى الحية الماكرة آدم وحواء للخروج من ملكوت الله والدخول إلى مملكته. استعبدت القوات المتمردة البشر. فقدت أسرة آدم مكانة القوة والسلطة التي امتلكتها في العالم.

إبليس هو الآن الحاكم الفعلي. أصبح الأمير الجديد؛ لقد ولدنا في مملكته. عيون الناس معمية وقلوبهم مأسورة من قبل إبليس. الخطيئة، الهجوم الروحي، والوثنية تقمع النفوس البشرية تحت القوى المظلمة.

لاستعادة السيادة المطلقة على مملكته، اختار الله إسرائيل لتكون أدواته الخاصة في المعركة الروحية. من خلال علاقة العهد مع إسرائيل،

سيوسّع الله سيطرته على جميع الأمم. عندما اضطُهدت إسرائيل في مصر، واجه الله آلهة المصريين لتحريرها من عبودية فرعون. برهن الخروج قوة الله لجميع الناس.

الله هو محارب جبار، وسلطته السماوية على الشر تُترجم بغزوات دنيوية. عندما اتكلت إسرائيل على الله، منحها النصر بغض النظر عن عجزها العسكري. ولكنهم كثيرًا ما سعوا وراء السلطة في الأماكن الخاطئة. استسلمت إسرائيل أمام تجربة الآلهة المزيّفة بعبادتها للأوثان وبممارستها للسحر والتنجيم. عوضًا عن الاتكال على ربّ الجنود، تحالفوا مع آلهة كنعان وحكّام الدول الكبرى ليضمنوا الحماية والبركات. أعلن وأظهر الأنبياء تفوق الله على الآلهة الكنعانية، لكن إسرائيل ظلّت عاجزة عن الفرار من تأثير إبليس.

قوة الله المحرّرة تجسّدت في شخص يسوع. هو افتتح مملكة الله التي طال انتظارها. من خلال القوة الممنوحة له من روح الله، قاوم يسوع عرض إبليس لمشاركته الحكم، وظلّ ملتزمًا بالمهمة التي أوكله بها الله في تفكيك مملكة الشيطان. على صعيد لم يسبق له مثيل، حرّر يسوع أشخاصًا محتجزين من قبل إبليس. بشفائه للمرضى وإقامته للموتى وإخراجه للشياطين، نزع يسوع سلاح بعزلبول لسلب مملكته وتحرير الأسرى. بسبب أن الله كان معه، خلّص يسوع كلّ من كان تحت سلطة الشيطان.

اعتقدت السلطات بأن قتل ابن الله سيعزز نفوذها في العالم. لكن خطّتهم أعطت نتائج عكسيّة. موت يسوع المسيح كان الضربة القاضية لقوى الشرّ. جرّد الصليب ذوي القوّة والسلطة من أسلحتهم منتصرًا عليهم جهارًا. ثمّ أظهر الله ذروة قوّته الإلهيّة، بإحيائه يسوع. ارتفع يسوع من الأموات إلى مكانة سلطة وسيادة تعلو جدًّا فوق كلّ رئاسة وسلطان.

يجب أن يتحوّل النّاس الآن من القوى المظلمة ويخضعوا ليسوع بصفته ربًّا. المؤمنون في يسوع يُنقلون من مملكة الظّلام إلى مملكة النّور. الله يرفعنا مع المسيح ويُجلّسنا في السّماويّات، حتى يكون لدينا نحن أيضًا قوّة وسلطان يفوقان جدًّا كلّ السلطات الأخرى. نعمة الله تُعيد لنا مكانتنا السّلطويّة في العالم. نحن شركاء المسيح في الوراثة.

مع توقّر مساعدة الرّوح القدس الدّائمة، نحن نقف الآن ثابتين بوجه إبليس. رغم استمرار الشّيطان في التجوّل خلسةً كأسد يبحث عن فريسة، يسوع يقوم بحمايتنا من تأثيره الشرّير، بينما نوكّد نحن هويّتنا وسلطاننا في ابن الله الممسوح. الله يبارك المسيحيين بكل نعمة روحيّة في السّماويّات، مُبطلًا السّحر الأسود والممارسات الغيبيّة على المستوى الرّوحيّ. فيما يسير المسيحيّون بقيادة روح الله بالإيمان والمحبة، يقهرون العدوّ ويخلعون الخطيّة المُستعبدّة. تنتهي المعركة عندما يُقنّد الله قوّات إبليس ومن ثم يحكم العالم من عرشه إلى الأبد مع شعبه.¹²

آيات الخوف-القوة المفتاحية

"أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِهِ، قَدْ ابْتَدَأْتَ أَنْ تُرِيَ عَبْدَكَ عَظَمَتَكَ وَبِدَكَ الْقُوَّةَ، فَمَنْ هُوَ إِلَهُهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الَّذِي يَصْنَعُ مِثْلَ أَعْمَالِكَ وَجَبَرَوْتِكَ؟" (تنشئة ٣: ٢٤، اليسوعية)

فَقَدْ أَعْمَى إِلَهُ هَذَا الْعَالَمِ أَذْهَانَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ لِئَلَّا يَرَوْا نُورَ هَذِهِ الْبَشَارَةِ عَنْ مَجْدِ الْمَسِيحِ، الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ. (٢ كورنثوس ٤: ٤، المبسطة)

وَلَكِنَّ مَنْ يُمَارِسُ الْخَطِيئَةَ، يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ إِبْلِيسَ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ يُمَارِسُ الْخَطِيئَةَ مُنْذُ الْبِدَايَةِ. وَقَدْ جَاءَ ابْنُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ لِكَيْ يُبْطِلَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. (١ يوحنا ٣: ٨، الحياة)

وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِرُوحِ اللَّهِ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ! (متى ١٢: ٢٨، الحياة)

... جَرَّدَ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنْ أَسْلِحَتِهِمْ، وَأَظْهَرَ هَزِيمَتَهُمْ أَمَامَ الْعَالَمِ، مُنْتَصِرًا عَلَيْهِمْ بِالصَّلِيبِ. (كولوسي ٢: ١٥، المبسطة)

فَبِمَا أَنَّ الْأَبْنَاءَ بَشَرٌ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، فَقَدْ اشْتَرَكَ هُوَ مَعَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْدَمِ أَيْضًا، لِكَيْ يُبِيدَ بِمَوْتِهِ ذَلِكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيُّ إِبْلِيسَ. وَلَكِي يُحَرَّرَ كُلُّ الَّذِينَ كَانُوا طَوَالَ حَيَاتِهِمْ مُسْتَعْبِدِينَ لِخَوْفِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ. (عبرانيين ٢: ١٤ - ١٥، المبسطة)

الآب الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَةِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مُلْكِ ابْنِهِ الْحَبِيبِ.
(كولوسي ١: ١٣، المبسطة)

وَهِيَ قُدْرَةُ اللَّهِ الْجَبَّارَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا فِي الْمَسِيحِ حِينَ أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ
الْأَمْوَاتِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى يَمِينِهِ فِي السَّمَاوَاتِ، فَوْقَ كُلِّ رِئَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ
وَسِيَادَةٍ... (أفسس ١: ١٩ - ٢١، المشتركة. راجع ٦: ١٠ - ٢٨)

فَكِفَّاخُنَا لَيْسَ ضِدَّ بَشَرٍ، بَلْ ضِدَّ الْحُكَّامِ وَالسُّلْطَاتِ وَالْقُوَى الْكَوْنِيَّةِ فِي
ظُلْمَةِ هَذَا الْعَالَمِ، وَضِدَّ الْقُوَّاتِ الرُّوحِيَّةِ الشَّرِّيرَةِ فِي الْعَالَمِ السَّمَاوِيِّ.
(أفسس ٦: ١٢، المبسطة)

وَالَهُ السَّلَامُ سَيَسْحَقُ إِبْلِيسَ سَرِيعًا تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ. وَلَتَكُنْ نِعْمَةُ رَبَّنَا
يَسُوعَ مَعَكُمْ. (رومية ١٦: ٢٠، المشتركة)

روايات القوة: الخروج (خروج ١٥)، إيليا (١ ملوك ١٨)، تجربة
يسوع (لوقا ٤)، الرَّجُلُ مِنْ بَلَدَةِ الْجَرَّاسِيِّينَ (مرقس ٥)، أفسس (أعمال
الرَّسَل ١٩) والمُحَارِبُ (رؤيا ١٩).

جَنَّةُ عَدْنِ وَالْخَطِيَّةِ

إِنْ وَجَدَ الدُّنْبُ وَالْعَارُ وَالْخَوْفُ فِي الثَّقَافَاتِ الْعَالَمِيَّةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ
يُفَاجِئَنَا. ثَلَاثَتُهُمْ كَانُوا نَتَاجِ الْخَطِيَّةِ الْأُولَى فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ ٣. لَفْهَمُ السَّرْدِ
الْكِتَابِيِّ لَخَلَاصِ اللَّهِ ثَلَاثِي الْأَبْعَادِ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَدْرِكَ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ
أَبْعَادَ الْخَطِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ.

مباشرة بعد السَّقوط، انفتحت عيون آدم وحواء. عرَفا الخير والشر، الصَّح والخطأ. إدراكهما الحديث أثار لديهما شعور بالذَّنب لخرقهما وصيّة الله. كان الله قد أوصاهما بعدم أكل ثمرة الشَّجرة الموجودة في وسط الحديقة، لكنَّهما كسرا قاعدة جنَّة عدن الوحيدة. لذلك فقد ابراءتهما وشعرا بالذَّنب. أدغم الصَّح والخطأ في ضميريهما، وشعرا بأنَّهما مذنبان. لقد أثر تعدّي آدم وحواء على البشريَّة عبر التاريخ؛ النَّاس الخاطئون المنسلخون عن الله غير قادرين على اتِّباع وصايا الله. رغم أنَّنا جميعًا مذنبين لارتكابنا الخطيَّة، يوفِّر الله وسيلة غفران لشعبه.

قام كذلك عصيان آدم وحواء بإدخال العار إلى العالم. بعد تمرّدهما على خالقهما، غطّى آدم وحواء أنفسهما بأوراق تين. لم يرغب في أن يراهما الله. شعرا أنَّهما غير مستحقَّين ومحرجين. قبل أن يُخطئنا، كان آدم وحواء "عريانين، ولم يخجلا من ذلك" (تكوين ٢: ٢٥)، ولكنَّهما أصبحا الآن عاريين وخجولين. عندما أخذ الله يتمشَّى في الحديقة، اختبأ للمرَّة الأولى. أحسَّا بأنَّ هناك خطبٌ ما في أنفسهما، وليس فقط في أفعالهما. العار الذي شعر آدم وحواء به لم يكن مجرد شعور شخصيٍّ، بل أيضًا حقيقة موضوعيَّة. فقد اكرامتهما أمام بقيَّة الخليقة لأنَّهما أصبحا الآن مقرونين بالألم والضعف والنَّجاسة (عند الموت، يعود البشر إلى التُّراب المزدري). فباعتبار آدم وحواء ولدَيْن متمرّدين قد قاما بإهانة الله، فقد الشَّرَف شخصيًّا. في نهاية المطاف، طُرد آدم وحواء من مجتمع الله. وفقدت الأسرة البشرية كرامتها. يرث الأولاد اللاحقون هذا العار. ونحن

نشعر بالخجل المروّع لكوننا غير مقبولين أمام الله. لكن في رحمته، أمّن الله جلد حيوان ليكسو عُري آدم وحوّاء، ساترًا عارهما. في كافّة أنحاء الكتاب المقدس، يبدّل الله الرّفّض والعار بشرف متجدّد.

شعر آدم وحوّاء أيضًا بالخوف بعد السّقوط. عندما سمع آدم صوت الله وهو ماشيًا في الحديقة، خاف. غير قادرين على مقاومة قوّة الشّيطان المُغرية، أدركا أنّهما فعلاً ضعيفان ومُسْتَهْدَفان. لم يصمدا أمام التّجربة. مارس الآن إبليس تأثيرًا فريدًا من نوعه في حياتهما. بعدما حَكَمَ يومًا كأميرين على كلّ خليفة الله، توجّب الآن على آدم وحوّاء أن يعملّا جاهدين في الخليفة كخادمين مقموعين. أصبحا عبدين يعيشان في خوف دائم من سيّدتهما الجديد. نحن بلا حصانة وبلا دفاع إلى أن يأتي "المحارب" لإنقاذنا.

أدخلت خطيّة آدم وحوّاء الأصليّة الذّنْب والعار والخوف إلى العالم. لكن الله يعيد البراءة والشّرف والقوّة لهؤلاء الذين يثقون به من خلال حياة وموت يسوع المسيح التّكفيريين. "إن فهمًا كتابيًا أفضلًا للهويّة البشريّة الموجودة خارج المسيح مؤطّرًا بالذّنْب والخوف والعار، سيحفّز بدوره تقديرًا أعمقًا وأشملًا لعمل المسيح على الصّليب."¹³

الكفارة وموت يسوع

الكفارة تفسّر كيف أنّ الصّليب يتيح الخلاص. ماذا حصل في العالم السّماوي عندما مات يسوع؟ تاريخيًا، فسّر المسيحيّون المعنى الخلاصيّ لموت يسوع عبر نظريّات كفّارة متعدّدة. سنصف ثلاثة نظريّات لنرى كيف حاول المسيحيّون السّابقون تسييق تعليم الكتاب المقدس وتصويره للكفارة للأشخاص الذين يطلبون القوّة والشرف والبراءة.¹⁴

نظريّة الفدية (الخوف)

البشر مستعبدون لمالك سيّئ لذلك ينبغي تحريرهم من قيوده. بحسب آباء الكنيسة الباكّة، لا يستطيع الله أن يسرقنا ببساطة لذاته مجدّدًا، إذ يكون هذا لجوءًا لأساليب العدو الغدّارة. يجب أن تتمّ مفاوضة ما، كي يطلق إبليس قبضته عن البشر. كان الثّمّن يسوع، الذي بذل حياته كفدية للبشريّة (مرقس ١٠: ٤٥). ابتلع إبليس الطّعم، متوقّعًا أن تكمن القيمة القصوى لقضيّته في انتصاره على ابن الله واستملاكه له. ولكن الشّيطان لم يتمكّن من ممارسة سلطته على المسيح كما خطّط. لم يكن يسوع خاضعًا للموت، لذلك نفذ من سيطرة الشّيطان.

رغم أنّ آباء الكنيسة عبّروا عن تفاصيل المفاوضة بطرقٍ مختلفة، فإن تفسيرهم المشترك للصّليب هو أنّه انتصار الله على قوى الشرّ وتحرير الجنس البشريّ. عند تكلمهم عن الكفارة، يستخدم اللاهوتيّون المعاصرون عبارة "كريستوس فيكتور" (Christus Victor) للتّشديد على انتصار

المسيح على قوى الشر. بسبب موت يسوع، حرّرنا الله من الخوف ومنحنا قوة روحية. نظرية الفدية كانت نظرية التكفير الرئيسية خلال أول ألف سنة من تاريخ الكنيسة.

نظرية الاسترضاء (العار)

على جميع الناس تمجيد الله من خلال محبته وطاعته. يتوجب علينا دفع دين شرف. "أنسلم" أسقف كانتربري (مواليد ١٠٣٣) استنتج أن الناس الذين يفشلون في احترام الله بالطريقة الصحيحة يسرقون الشرف الذي ينتمي إليه وحده. بسبب أن الخطاة أذّلوا الله ولم يكرّموه وجب التعويض له. فالبشر غير قادرين على تسديد دين العار المتوجب عليهم، بما أن تكريم الله هو ما يتوجب عليهم حقًا. كان يسوع مُمثلاً بديلاً عن البشرية، وكان يحبّ ويطيع ويكرم الأب كلياً. استرضى يسوع الله بتكريمه له وأزال كل حجة لتنفيذ العقاب. موت يسوع، في جوهره، هو تكريم لله.¹⁵ يقوم الصليب كذلك بتأكيد صفات الله وبتحقيق الوعود الابراهيمية المتعلقة بالخلاص الكوني، كيلا يُعتبر الله خائناً أو عاجزاً (رومية ١٥: ٨). كتاب أنسلم "لِمَ أصبح الله انساناً" (*Cur Deus Homo*)، وهو صياغة أولية لنظرية الاسترضاء، يعكس القيم الإقطاعية للقرن الحادي عشر المرتبطة بالشرف الفردي وبتعويض الذل. في هذا الصدد، إنّ نظرية الاسترضاء كانت ولا تزال إلى حدّ كبير تسييق مناسب لأوساط العار-الشرف.

فمجد الله هو الغاية الأسمى من الصليب، رغم أن النتيجة الثانوية بحسب نظرية الاسترضاء هي استعادة كرامة الانسان. الصليب يحمل عارنا (أشعيا ٥٣: ٣) ويعيد كرامتنا أمام الله. بطريقة مثيرة للإهتمام، عبّر اللاهوت المطوّر في العالم المسيحيّ الشرقيّ عن كيفية إعادة يسوع الكرامة للبشر؛ أثناسيوس الإسكندريّ (مواليد ٢٩٦) قال: "صار الله إنساناً كي يصير الانسان إلهاً". العقيدة الأرثوذكسيّة الشرقيّة المختصّة بالتأليه (الثيوسيس *theosis*) تتضمن النعمة المؤلّمة التي تعيد الصورة المجيدة الإلهيّة للبشريّة (راجع يوحنا ١٧: ٢٢ و ٢ بطرس ١: ٤). موت يسوع كرّم الله وأعاد شرف النّاس.

نظرية البذل الجزائيّ (الذنب)

الله بار وعادل كلياً، لذلك تتوجّب عليه مُعاقبة تعديّات الشريعة. بالرغم من محبّته لنا، تتطلّب عدالة الله دفع ثمن الأخطاء. بحسب نظرية البذل الجزائيّ، إنّ الصّفح الاعتباريّ عن الخطايا دون المعاقبة يجعل الله غير عادل. بسبب أن الله بار، هو يفعل الصّواب دائماً ويقدم للبشر ما يستحقّونه. خطايانا تستحقّ العقاب الأبديّ. لكنّ يسوع وقف مكاننا كفدية من أجل الغضب الناتج بسببنا. ككفّارة لخطايانا، هدأ الصليب غضب الله ضدنا ودفع دين آثامنا. خفف موت يسوع غضب الله ضدّ الخطاة المذنبين من خلال استيفاء المتطلّبات الشرعيّة للعدالة. أصبح هو العقاب البديل

عنّا. هذه هي الطريقة التي يصفح الله من خلالها عن المذنبين ويعلن برّهم دون المساومة على عدالته.

نظريّة العقاب البديل انبثقت من علماء القانون المصلحين في منتصف الـ١٦٠٠. ومنذ سنة ١٨٠٠، أصبحت النظريّة السائدة للكَفّارة في المسيحيّة الغربيّة، ربّما لاستخدامها عبارات القانون الغربيّ وقيمه (خاصّةً العدالة الجزائيّة) لتفسير كيف يستطيع الأفراد المذنبين أن يُبرّأوا شرعيّا في السّماء.

يفرض اللاهوت المُعاصر اعتبار صور الكتاب المقدّس الرّمزيّة وتشديداته دائماً أولويّة، وخاصّة عند تفسيره لإنقاذ موت يسوع على الصليب للنّاس من الذّنب والعار والخوف. مع ذلك، فإن نظريّات الكفّارة المختلفة المأخوذة من تاريخ الكنيسة قادرة على تعزيز لاهوتنا.

تنظيم الفئات اللاهوتيّة

الفئة	الذنب	العار	الخوف
الصّورة المجازيّة الأساسيّة	المحكمة (قانونيّة)	المجتمع (علانيّة)	المعركة (عسكريّة)
السؤال الوجوديّ	كيف يمكن لخطايي أن تُغتفر كي أتأكّد من دخولي السّماء؟	كيف يمكنني أن أنتمي إلى المجتمع كي أصبح محترماً؟	كيف يمكنني أن أحصل على القوّة للسيطرة على حياتي؟

اللاهوت التاريخي	أوغسطيني وإصلاحي	غير مطور	خمسيني وكاريزماتي
الله			
الله	هو المُشرع والقاضي (بار، كامل وعادل)	هو الآب والكفيل (وفيّ، مجيد، متفوّق)	هو الحاكم والمحرّر (سياديّ ومتسامي)
قداسة الله	وحده يراعي بشكلٍ مثاليّ المقياس الأخلاقيّ المطلق	وحده يستحقّ التّمجيد جدير بالكرامة	وحده يخلّق وهو فوق كل شيء
سيادة الله	يغفر للمذنبين ويتمّم خلاصنا المستقبليّ	يرفع أبناء آدم المتواضعين ويُذِلّ المستكبرين المزيّفين	يهزم المعارضة الروحانيّة ويحكم العالم
برّ الله	عدالة عقابيّة	أمانة عهديّة	قوّة كونيّة
الخطيّة			
الخطيّة	انتهاك وخرق للقانون	ذلّ وخيانة	تمرّد ووثنيّة
حالة الإثم	الفساد الكلّيّ	الرّفْض التّام	الضعف المُطلَق
الاعتداء يتمّ على	شريعة الله وعدالته	شرف الله ومجده	قوّة الله وسلطته
الخطاة	مُدانون	مرفوضون	ملعونون
عواقب الخطيّة	المُحاكمة والعقاب	الذلّ والتّجاسة	السيطرة والعبوديّة
المشاعر النّاتجة عن الخطيّة	النّدم	عدم الجّدارة	القلق

السَّقُوط (تكوين ٣)	إلقاء الذَّنْب على الآخر	تغطية العُري	الاختباء بخوف
الحلول الثَّقَافِيَّة	التَّبرير، الاعتراف، التَّعويض	التَّسْتَر، الهروب، الاختباء	الأرواحيَّة، السَّحر الأسود
الأمل الرَّائِف	الأخلاق، الأعمال، الجَدارة	الهويَّة، العلاقات، السَّمة	الطَّقوس، الأسرار، السَّحر
شرائع العهد القديم تكشف	فشلنا الأخلاقيّ	نجاستنا	خيانتنا الرَّوحيَّة/وثنيّتنا
يسوع			
المسيح	البديل والذَّبيحة	الشَّفيع والأخ	الْمُنْتَصِر والمُحَرَّر
التَّجسُّد	أصبح يسوع إنساناً بشريّاً بالتَّمام ليدفع ديننا	ترك يسوع المجد لتمجيد الآب	أتى يسوع لينقض أعمال إبليس
حياة يسوع	عاش بدون خطيَّة	شفى التَّجسسين، وأكل مع المنبوذين والأمم غير اليهود	أخرج الشَّيَاطِين، وصنع المعجزات والعلامات والعجائب
موت يسوع	يحمل العقاب النَّاتج عن تعدّياتنا الأخلاقيَّة	يزيل عارنا ويكرّم الله ويمجّده	يهزم الأرواح والقوى
الصَّليب	يهدّي غضب الله	يُغَيِّر تقييم الله	يُثَبِّت قوَّة الله
نظريَّة الكفَّارة	البذل الجَزائيّ	الاسترضاء، الثبوسيس	الفدية، كريستوس فيكتور

قيامة يسوع من الأموات هي	ضمان الخلاص	كرامة إلهية للمذلولين	النصرة على الشيطان والموت
الخلاص			
الخلاص	البراءة والغفران	الكرامة والشرف	القوة والحرية
التوبة	عن البرّ بالأعمال (التوقف عن محاولة إرضاء الله بالأعمال الصالحة)	عن التّفاخر (مقاومة استخدام الأنظمة الثقافيّة لتحسين المكانة الذاتيّة)	عن الوثنيّة (التخلّي عن القوى المُزيّقة والطّقوس السحريّة)
النّعمة تغلب	الشرّ	الحقارة	الضعف
الغفران	يصفح عن الخطأ	يُصلح العلاقات	يزيل الحصون
عن يمين الله نجد	القبول والحميميّة	الهيبة والمكانة	القوة والسّلطة
المُصالحة (مع الله تفقد إلى السّلام مع)	الذّات (النفس، الضمير)	النّاس (العائلة، المجتمع)	الخلق (الطّبيعة، الأرواح)
التّلمذة هي	طاعة	وفاء	خضوع
الرّوح القدس يوفّر	القيادة للسلوك	الشّركة مع الثّالوث	القوة للحرب
الأخلاقيّات	أحبّ الآخرين	وقّر الآخرين	بارك الآخرين
ضمان الخلاص	هل أنا مُخلّص ومقبول أخلاقياً؟	هل أنتمي إلى المجتمع الصّحيح؟	هل أمتلك القوة لأغلب القوى الشريرة؟
أفسس	١: ٢ - ١٠	١١: ٢ - ٢٢	٦: ١٠ - ١٧

الخدمة

في الكتاب المقدس، يخاطب الله رغبات القلب الأساسي لدى جميع الثقافات - البراءة، والشرف والقوة. الإنجيل هو حقاً ألماسة متعددة الأوجه قادرة على إنقاذ البشرية من جميع جوانب الخطيئة.

مهمتنا كمسيحيين لا تتوقف على مجرد الانبهار أمام روعة الألماسة الأسيرة، بل تهدف إلى نشر معرفتنا عن خلاص الله كي تختبر جميع الأمم حياة الله الفيّاضة الموجودة في يسوع المسيح. في هذا الجزء الأخير، سنستعرض كيفية تأدية الخدمة المسيحية في كل سياق ثقافي.

تماماً كما يتبنّى الناس التوجّه الثقافي لسياقهم، كثيراً ما يتسلّم المسيحيون أشكال الخدمة المسيحية من السياق الذي فيه تعلّموا الإنجيل. فنفتكر أن أساليب التبشير والتّلمذة المستخدمة في سياق واحد قابلة للتّطبيق عالمياً. إن تقديمنا الإنجيل للناس من خلال العدسة الخاطئة، قد تكون رؤيته تحدّياً بالنسبة لهم. وحسبى لو اعترفنا بالحاجة إلى التّسويق، غالباً ما نلجأ إلى أساليبنا الافتراضية للخدمة بسبب غياب البدائل العملية لمقاربة الخدمة المسيحية في ثقافات متنوّعة.

الأبعاد الثلاث للثقافات العالمية وللخلاص الكتابي تؤثر على مقاربتنا للإرساليات. كيف يمكننا أن نقدّم الإنجيل كخبرٍ عظيمٍ في كلّ نوعٍ من أنواع الثقافة؟ لتطوير علم الإرسالية بشكل ثلاثي الأبعاد، نقدّم أولاً أسلوبين للتبشير ("خطة الخلاص" و"قصة الخلاص" ثلاثية الأبعاد). ثم، لنضمن أنّ الناس يشاركون الإنجيل بأساليب معيّرة، نحدّد ثلاثة مقاربات سياقية للشهادة المسيحية – مقابلة الحقّ، مقابلة القوة ومقابلة المجتمع.

خطة الخلاص ثلاثية الأبعاد

لقد لمس كتيّب "المبادئ الروحية الأربعة" الملايين من الأشخاص. الهيكلية البسيطة لهذه الأداة، المؤلفة من أربعة أجزاء تحدّد كيف يبني العديد من المسيحيين تقديمهم للإنجيل. الجدول التالي يستخدم هيكلية الكتيّب المألوفة لاقتراح خطة خلاص مناسبة لكلّ نوع ثقافي. بما أنّ كلّ سياق وكلّ شخص فريد من نوعه، ما يلي هو فقط إيضاحات تبشيرية مقترحة.

الذنب-البراءة	العار-الشرف	الخوف-القوة
١. قصد الله الله يحبك ويقترح خطة رائعة لحياتك. أتى يسوع لكي يكون لنا حياة أبدية وكي لا نهلك. يسوع يمنحنا حياة فياضة.	الله يقدرك ويريد تكريمك كابن له. الله خلقنا بمجد وكرامة، كي نعيش بتناغم في عائلته.	الله كلي السيادة ويقدم لك القوة الروحانية. الله خلقنا لنحكم خليقته كلها (ما يرى وما لا يرى) ولنختبر بركاته الروحانية.
٢. مشكلة الانسان الناس خاطئون ومدانون من الله. تعديتنا خلقت حاجزاً بيننا وبين الله القدوس. الأعمال الصالحة تفشل في الوصول إلى مقياس الله.	الناس مشينون وقد أهانوا الله. تمرّدنا يحقّر الله المجيد وينتج العار. محاولتنا على استعادة الشرف تعجز عن تخبئة عار تيتّمنا الروحي.	الناس يعيشون برعب تحت سلطة إبليس. خيانتنا الروحانية تفصلنا عن القوة الإلهية. قوى الظلام تهيمن على جميع الناس، متسببة بالخطية، الموت والأذى.

٢. كل يسوع	يسوع المسيح هو الكفارة/الضحية الكاملة لخطايك. مات يسوع على الصليب مكاننا ليدفع جزاء خطايانا. حمل يسوع عقاب غضب الله عنا.	يسوع المسيح حمل كل عارك وهو يعوض شرفك. موت يسوع المهين يزيل عارنا ويسترجع شرفنا. بتكريمه لله، سمح لنا يسوع أن ننضم ثانية إلى عائلة الله.	يسوع هو المحارب الذي يستعيد قوتنا. يسوع غلب قوى الشر والموت لكي يمنح قوة الله وبركاته. موته جرد القوى من أسلحتها وأمن لنا السلطة الروحية.
٣. نجاوبنا الخلاص	يجب أن تقبل يسوع كمخلصك الشخصي. اقبل يسوع كمخلصك الشخصي وابتعد عن الأخلاقيات الانسانية كي تحصل على غفران الخطايا والحياة الأبدية.	يجب أن تقدم ولاءك ليسوع كي تنضم إلى عائلة الله. اقبل استقبال الله الكريم لك إلى عائلته وعش تحت اسمه. ابتعد عن الشرف النفاقي المزيف كي تحصل على كرامة الله.	يجب أن تعرف يسوع كي تصل إلى القوة الالهية. ثِقِ علائقياً بيسوع المسيح وحده كي تحصل على الحماية والقوة. ابتعد عن الطقوس السحرية والشعوذة كي تحصل على السلطة والبركات.

قصة الخلاص ثلاثية الأبعاد

كلّ نوع ثقافيّ يقبل حقلاً معجميّاً مفهوميّاً معيّناً على أنّه الأكثر وجاهة. وهذا يعني أن التّعابير اللّغويّة والقيم المأخوذة من مجال واحد من مجالات الحياة (أي المحكمة أو المجتمع أو ساحة المعركة) تُستخدم كمفاهيم لتنظيم النّظرة الكونيّة والحياة الرّوحيّة. الحقل المعجمي المفهوميّ يستخدم صوراً من هذا العالم لشرح الحقائق الرّوحيّة.

تعكس قوائم المفردات أدناه حقلاً معجميّاً مفهوميّاً محدّداً للخلاص المسيحيّ. يقدر أن يفهم النّاس الخلاص في المسيح بطريقة أفضل عند استخدامنا لغة الحقل المعجميّ المفهوميّ الوجيه ثقافيّاً. كتمرين تبشيريّ، تدرب على سرد قصة الخلاص الكتابيّة (أي الخلق، السّقوط، إسرائيل، يسوع، التّعويض) باستخدام مفردات إحدى الحقول المعجميّة المفهوميّة التّالية: 16

مفردات المحكمة (الذنب)

الشريعة	التعديّات	الحكم
الاسترضاء	القاضي	الصّحّ/الخطأ
القوانين	الإعفاء	التّقويم
الإدانة	البراءة	الجزاء
التّضحية	فرديّ	العقاب
الغفران	شخصيّ	الاستحقاق
الدّين	الدّفع	الأوامر
الغضب	الذّنب	الذّبيحة
العدالة	الصّفح	الأعمال

مفردات المجتمع (العار)

الوفاء	الوسيط	العائلة
الأب	يهوديّ/أمميّ غير يهوديّ	المجتمع
الولد	التّناغم	عامّة الشعب
التحالف	الإخلاص	الوليمة
الاحترام	الوحدة	التّدنيس
الادماج	الضيّافة	الاذلال
ماء الوجه/الشرف	السّمة	القيمة
الوقار	الهويّة	القبول
الكرامة	الغربة	مُهان
نجس	القبول	الوصيّ/الوصاية
ذو قيمة	المجد	العار
متفاخر	الطّهارة	الحسد
التّهديد	الإرث	التّبنيّ

مفردات ساحة المعركة (الخوف)

التحرير	الشفاء	إبليس
القوة/القوى	الاستعباد	السلطة
الظلمة	التسلط	الخروج
السحر	الآيات	العجائب
المعجزات	التملك	قوي
ضعيف	المواجهة	الأسير
السلام	النفوذ	الجبار
العرش	التحكم	الاضطهاد
التحارب	الأرواح	الروح القدس
طرد الأرواح النجسة	الصلاة	الملوكوت
الملائكة	البركة/اللعة	الحماية
المخادع	الحرية	الحصن
المنتصر	الانتصار	عبادة الأوثان

الأشكال المسيقة للشهادة

إنَّ التَّلْمِذَةَ فِي الثَّقَافَاتِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْعَارِ وَالْخَوْفِ تَشْمَلُ أَكْثَرَ مِنْ مَجْرَدِ إِعَادَةِ تَغْلِيفِ أَسَالِيبِ تَقْدِيمِ الْبَشَارَةِ. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكَيِّفَ الْقَنَوَاتِ، الَّتِي نَعْلَنُ مِنْ خِلَالِهَا الْإِنْجِيلَ، مَعَ السِّيَاقِ الثَّقَافِيِّ. إِنَّ مِشَارَكَةَ كَلِمَةِ اللَّهِ بِأَسْلُوبِ ثَلَاثِي الْأَبْعَادِ تَتَضَمَّنُ اسْتِخْدَامَ النَّمَاذِجِ الَّتِي اعْتَادَ النَّاسُ أَنْ يَنَالُوا مِنْ خِلَالِهَا الْبِرَاءَةَ وَالشَّرَفَ وَالْقُوَّةَ.

إِنَّ إِنْجِيلَ ثَلَاثِي الْأَبْعَادِ يُؤَثِّرُ عَلَى كُلِّ مَنْ مِضْمُونِ الْإِنْجِيلِ وَوَسَائِلِ الشَّهَادَةِ الْمَسِيحِيَّةِ. الْحَقُولُ الْمَعْجَمِيَّةُ الْمَفْهُومِيَّةُ الْمُسْتَحْدَمَةُ فِي اللَّاهُوتِ

(القسم السابق) تصبح استعارات تنفيذية تُوجّه إرساليّتنا. طريقة فهمنا لإرسالية الله (أي العفو عن المذنبين، الترحيب بالمذلولين أو تحرير الخائفين) تشكّل استراتيجيتنا للخدمة المسيحية.

ما هو الأسلوب الميسولوجي (أي أسلوب العلم الإرسالي) المناسب للتوجهات الثقافية الثلاث؟ ما هي أفضل طريقة يقابل بها الناس الإنجيل؟ كحقيقة أو كقوة أو كمجتمع؟ توجه الناس الثقافي يؤثر على كيفية تقديرهم وتلقيهم للإنجيل.

في أعمال الرسل ٢٦: ١٨، يصف بولس إرساليّته إلى الأمم باستخدام مصطلحات ثلاثية الأبعاد – "سأُرسلُكَ إِلَيْهِمْ لِنَفْتَحَ عُيُونَهُمْ وَتَرُدَّهُمْ مِنَ الظُّلُمَةِ إِلَى النُّورِ، وَمِنْ سُلْطَانِ إبْلِيسَ إِلَى اللَّهِ (القوة). فَأَنَا أُرِيدُهُمْ أَنْ يَنَالُوا غُفْرَانًا لِخَطَايَاهُمْ (البراءة) وَمَكَانًا بَيْنَ الَّذِينَ تَقَدَّسُوا (الشرف) بِالْإِيمَانِ بِِي." (المبسطة)

قدّمت خدمة بولس إنجيلاً ثلاثي الأبعاد. حبال الإنجيل الثلاثة المجدولة هذه لا تؤدي وظائفها أبداً على انفراد، لكن القوى الموجهة لثقافة معينة قد تعلّل التركيز على أسلوب واحد أكثر من الآخرين. المقابلات الثلاث التي حصلت خلال خدمة بولس في سفر أعمال الرسل توضح الأساليب الثلاثة للشهادة المسيحية – مقابلة الحقيقة، مقابلة القوة، ومقابلة المجتمع.

مقابلة الحقيقة

خلال لقاء السَّبْت في أنطاكية بيسيدية (أعمال ١٣: ١٣ - ٤٢)، طلب قادة المجمع من بولس أن يشاركهم كلمة إرشاد. وقف بولس ووعظ عن كيف أنَّ قصَّة إسرائيل بلغت ذروتها في قيامة يسوع. في نهاية رسالته، تحدَّى بولس المستمعين: "فَاعْلَمُوا، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَّهُ بِيَسُوعَ تُبَشَّرُونَ بِغُفْرَانِ الْخَطَايَا." (٣٨) قابل جمهور بولس حقَّ الإنجيل.

الميسولوجيا الغربيَّة، المُطَوَّرَة في إطار ثقافيٍّ مبنيٍّ على الشرعيَّة، تستخدم أساليب المحكمة في الخدمة المسيحيَّة. في مقابلة الحقيقة، يتصرَّف المسيحيُّ كمُدافع قانونيٍّ يشرح ويدافع شفهيًّا عن صحَّة الإنجيل. إنَّ إعلان الإنجيل يتضمَّن تقديم الحقيقة الإلهيَّة منطقيًّا. بما أنه يُنظر إلى الحقيقة افتراضيًّا، إمَّا بأن تكون صحيحة أو خاطئة، يتمَّ اللُّجوء إلى العقلانيَّة والفهم. كما في سفر أعمال الرِّسل ١٣، يتمَّ تحدِّي النَّاس لمعرفة الحقيقة والحصول على الغفران.

الأساليب التَّبشيريَّة تشدَّد على إعلان "الشَّرائع" الرُّوحيَّة. مقاربات مثل "Evangelism Explosion" (أي التَّفجير الإنجيليِّ) و "Romans Road" (أي طريق رسالة رومية) تقدِّم الإنجيل افتراضيًّا، داعيةً إلى المنطق الإدراكيِّ.

علم الدِّفاعيَّات المسيحيَّة، وهو مادة شائعة في الجامعات المسيحيَّة، يستخدم الفلسفة لتقديم الأساس العقلانيِّ للإيمان المسيحي وللدِّفاع ضدَّ

الاعتراضات. إن الكتب الأكثر مبيعًا مثل "القضية... المسيح" للكاتب "لي ستروبل" (*The Case For Christ*, Lee Strobel) أو "برهان يتطلّب قرار" للكاتب "جوش ماكدويل" (*Evidence that Demands a Verdict*, Josh McDowell) توضّح الأسلوب القضائي للخدمة المسيحية في ثقافات الذنب-البراءة. إنهم يقدّمون الإنجيل كحقيقة.

إنّ تقديم الحقيقة هي أيضًا الأسلوب الذي من خلاله تجهّز المسيحية الغربية المؤمنين. إنّ الشّكل الرئيسيّ للتّلمذة - العظة - يفترض أن أفضل طريقة لتحويل القيم هي من خلال التّعليم الارشاديّ. يفضّل اللاهوت الغربيّ علم اللاهوت النّظاميّ (تفسير منظم وعقلانيّ للإيمان المسيحيّ) ورسالة بولس إلى رومية (أكثر سفر نظاميّ وافتراضيّ في الكتاب المقدس). تفضيلات الخدمة هذه توضح كيف أن فرضيّات وأساليب المحاكم القضائيّة تؤثر على الخدمة المسيحية في سياقات الذنب-البراءة.

إنّ الأسلوب الارشاديّ لمقابلة الحقيقة قد أنتج ثمار مذهلة لملكوت الله، لذلك يبقى استراتيجيّة رئيسيّة في البعثات الإرساليّة. يجب أن يستمرّ العالم في سماع حقّ الإنجيل. ومع ذلك، يجب أن يدرك المسيحيّين من سياقات الذنب-البراءة كيف يؤثّر توجّههم النّفافيّ الاعتياديّ على أساليبهم الميسولوجيّة. أغلبية ثقافات العالم قد تقابل خلاص الله بطريقة أفضل من خلال القوّة والمجتمع.

مقابلة القوة

عندما غادر بولس وبرنابا أنطاكية في رحلتها الأولى، وصلا إلى جزيرة قبرص. استدعى الحاكم برنابا وبولس ليشركاه كلمة الله، لكن ساحرًا محليًا بدأ يعارض رسالتهم. ميّز بولس فورًا القوى الروحية الشريرة الكامنة خلف كلمات الساحر وأمر يد الرب ضده. الحاكم رأى كيف أعميت عيننا الساحر، ثم صدّق تعليمهما عن الرب. وتقابل الحاكم مع قوة الإنجيل في أعمال ١٣: ٤ - ١٢.

قد تتطلب ثقافات قوة الخوف دليلًا على القوة، وليس منطقيًا عقلائيًا، لتصديق ربوبية المسيح. يجب أن يرى الناس قوة الله بشكل ملموس في الحياة اليومية. في أسلوب مقابلة القوة، الإرساليات هي معارك روحية. المسيحيون هم قوات الله التي تحارب للتغلب على حصون الشيطان وتوسيع نفوذ الله. الكنيسة تنقذ الناس من مملكة الظلام إلى مملكة يسوع. المؤمنون المملوون من روح الله يحاربون قوة الشيطان المستعبد بقوة الله المحررة. التبشير الذي يقود إلى الخلاص هو مقابلة القوة التي تنقل المؤمنين الجدد من عالم سلطة روحية إلى آخر. المعركة الأصلية هي بين الله والشيطان، من أجل السيطرة والعبادة، لكنها تدور هنا على الأرض. في هذا الصدد، تقوم الحرب الروحية بتطبيق النصر السماوي، الذي حققه يسوع للحياة، على الأرض.

الأدوات الأساسية للحرب الروحية هي كلمة الله والصلاة. توفر وعود كلمة الله الموارد الروحية للتصدي لخدع وأكاذيب مملكة الشيطان المزيّفة. الصلاة، عندما تقترن بالإيمان الحقيقي، تحلّ محلّ الطقوس السحرية والأغراض المقدّسة المعتمدة كقنوات للنفوذ الفوطبيعيّ. تطلب الصلاة علائقيًا من السيّد الخالق توسيع ملكوته المجيد بمباركته لإقديسيه على الأرض.

يقدر المسيحيّون أن يعتمدوا عدّة طرق لتطبيق السّلطة الإلهية، التي يتمّ الوصول إليها من خلال الكتاب المقدّس والصلاة.

١. تتولّى خدمات المشورة تلمذة المسيحيّين للتغلب على القيود الآثمة عبر معرفة موارد الله الروحية والهوية الحقيقية في المسيح. في تمييزهم للخدع الشيطانية والشفاء الداخلي، يختبر المؤمنون تحرير الله لهم من القمع الروحي والخطية.

٢. الآيات والعجائب هي معجزات مرئية تُظهر قوّة روح الله بين غير المؤمنين. لتلاميذ يسوع سلطانٌ للتغلب على قوى الظلام من خلال الصلاة باسم يسوع.

٣. النبوة تشير إلى كلمات روحية مباشرة، تعليمية أو تشجيعية، كما أنّ النبوة تظهر معرفة روح الله وقوّته.

٤. المواجهات العامة تتحدى قوّة آلهة الأجداد وتثبت تفوّق الإله الخالق، مثل مواجهتي موسى وفرعون (سفر الخروج ٧ - ١٢) أو إيليا وأنبياء البعل (١ ملوك ١٨).

٥. غالبًا ما يتم تفسير الأحلام على أنها إعلان من الله. تشير التقارير إلى أن العديد من المسلمين يتجهون إلى المسيح بعد رؤية يسوع في الحلم. عندما تصبح المناقشات مع المسلمين جدليّة، أقوم أحيانًا بإعادة توجيه المحادثة بقول: "سأصلي من أجل أن يزورك يسوع في حلم. عندما يفعل ذلك، اتصل بي".

قد يختبر الناس الخبر السار عن قوّة الله من خلال المشورة، الآيات والعجائب، النبوة، المواجهات العامة والأحلام. تستطيع الإرساليّة المسيحيّة في سياقات الخوف-القوّة تقديم الإنجيل من خلال إظهار قوّة الله بهذه الطّرق الملائمة سياقياً.¹⁷

مقابلة المجتمع

جلس بولس وسيلا في زنزانتهما وهما يسبّحان ويصلّيان إلى الله. فجأة، هزّ زلزالٌ أساسات السّجن فاتحًا الأبواب ومفكّكًا القيود. استيقظ السّجان المناوب على الفوضى واستلّ سيفه ليقتل نفسه، لفشله في تأدية واجباته. صاح بولس في الوقت المناسب: "توقف! نحن هنا!" بعدما استقر الوضع، آمن السّجان وأهل بيته بالرّب يسوع للخلاص، ثمّ استمتعوا

بأُمنية من الشَّركة مع بولس وسيلّا. في أعمال الرّسل ١٦، أمنت عائلة سجان فيلبي بيسوع عندما قابلت الإنجيل كمجتمع.

في سياقات الشَّرَف-العار، تساعد الارسالية المسيحيّة النّاس على مقابلة المجتمع الحقيقيّ. يعيد لقاء المجتمع تحديد هويّة المجموعة الأساسيّة للشّخص من خلال العلاقات الصّادقة. فالدّخول إلى مجتمع جديد، يبدّل وضع الشّخص الرّوحيّ. بعد الإيمان يَمْنَحُ العضو الجديد وفاءه وولاءه لمجموعة جديدة - الله وشعبه. من خلال لقاء المجتمع، يعيد غير المؤمنين تحديد مجلس السّمتة الخاص بهم (أي الذين يقرّرون من هم الشّرفاء) ودستور الشّرّف (أي ما هو حقّاً مشرّف ومُخل) في ضوء شرف الله. مقابلة المجتمع تتضمّن تداخل ثلاث مجموعات: الثّالوث، الكنيسة والعائلة.

الثّالوث

الارسالية المسيحيّة تقود النّاس إلى مقابلة "صاحب الكرامة والمجد". يُعاد توجيه الشّرّف حول المجتمع الثّالوثيّ. الآب والابن والرّوح القدس يحلّون محلّ الأسرة والعرق والقبيلة كمجتمع الشّرّف. يرحّب الآب بالمدلولين في بيته بنعمة القبول والشّرّف. يؤدّي الابن وظيفته الآن كأخينا النّبيل، موفّراً لنا مقاعد شرف في السّماء. يُمنَحُ الرّوح كعربون ميراثنا الأبديّ للمجد. الكرامة الحقيقيّة لا تأتي إلّا من خلال مقابلة وجه الله. إنّ

التَّعَرَّفَ على وجه الله بشكل علانيّ، كما هو مُعلن في وجه يسوع، هو المصدر الوحيد النهائي للحصول على مكانة جديدة وموقرة.¹⁸

سعى سجان فيلبّي لقتل نفسه لتغطية فشله المخزي في العمل، مثل محارب يابانيّ، أقبل على التّضحية بحياته الذاتيّة للحفاظ على شرف شعبه. فيما سيفه مُستلّاً، توقّف سجان فيلبّي لوقتٍ كافٍ لإعادة النّظر في كيفيّة تفوّق كرامة الله على كل عار اجتماعي محتمل. يجب على النّاس في ثقافات الشّرف-العار أن يعترفوا ببطلان العار الاجتماعيّ، على الرّغم من احتمال كونه في البداية مؤلماً للغاية.

المجد الأبديّ يأتي فقط من خلال ابن الله (يوحنا ١٧ : ٢٢)، لأن رأي الله وحده سيدوم إلى الأبد. الله هو المصدر والمقياس الوحيد للشّرف، فعندما يرفضه النّاس، يختارون الشّرف المحدود بدل المجد اللّانهائي (يوحنا ١٢ : ٤٢ - ٤٣). الارساليّة المسيحيّة تستبدل الخزي المزيّف ("أنا نكرة لا قيمة لي") والشّرف الكاذب ("مجموعتي هي الأفضل!") بشرفٍ حقيقيّ من الله.

الكنيسة

لإنقاذ حياة السّجان، صرخ بولس: "نحن هنا!" الكنيسة، كجسد المسيح الأرضي، هي المجتمع الأساسي الذي يقابل فيه غير المؤمنين الإنجيل. في حين أنّ الشّرف المطلق يأتي من الله، فإن المشاركة في عائلة الله على

الأرض جوهريّة إذ هي المكان الذي يتمّ فيه تجديد الشّرف وتأكيد والتّعبير عنه. يؤكّد المجتمع المسيحيّ شرف النّاس. تؤدّي الكنيسة وظيفتها كعائلةٍ بديلةٍ، يقوم ترحيبها اللّطيف بتحرير النّاس ليكشفوا عن خجلهم.

تبدأ عمليّة المحادثة مع الأشخاص من ثقافات الشّرف-العار عامّةً من المجتمع (أي المجتمع ← التّبشير)، بينما تبدأ مقابلة الحقيقة بتبشير الأفراد في الكنيسة (التّبشير ← المجتمع). على الأشخاص الموجهين للمجموعة أن يختبروا المجموعة قبل قبول دعوة للانضمام إليها. كتّاب العهد الجديد يسألون عادةً الانضمام إلى مجتمع الله مع الخلاص المسيحي. "... والذي يؤمن به لن يُخزى. فلكنم أنتم الذين تؤمنون الكرامة... أما أنتم فجنسٌ مختارٌ، وكهنوتٌ مُلوكيٌّ، أمةٌ مُقدّسةٌ، شعبٌ اقتناء... قَبلاً لَمْ تكونوا شعباً، وأما الآنَ فأنتم شعبُ الله..." (١ بطرس ٢: ٦ - ١٠، فان دايك).

عند تقديم الإنجيل في ثقافات العار-الشّرف، على الجسور العلائقيّة للمؤمنين مع غير المؤمنين أن تمنح الاحترام والكرامة. ينبغي على طريقة معاملتنا للنّاس أن تتوافق مع الرّسالة التي نعلنها، من خلال تجسيد كرامة الله بشكل ملموس. وساطة الشّرف الحقيقيّ بالكلام والفعل أمر ضروريّ للوصول إلى النّاس في سياقات الشّرف-العار. تعبير النّاس،

حتى بدون قصد، يتناقض مع إنجيل كرامة الله. فيما يلي أربعة طرق لوساطة كرامة الله بشكل علائقي للناس والمجتمعات.

أفضل طريقة لمس سجّان فيلبي من خلالها كرامة الله هي علاقته ببولس وسيلا. بعدم فرارهما من السّجن، ضحّيا بحياتهما وسمعتهما للحفاظ على كرامته. ثم قبلا بأدب دعوة السّجّان لتناول الطّعام سوياً. مشاركة الطّعام هي إحدى الطّرق الفعّالة لتكريم الآخرين، إذ أنّها تخلق رابط علائقي. كانت شركة المائدة طريقة محوريّة اعتمدها يسوع لتكريم المهّمّشين في الأنجيل (لوقا ١٥ : ١). يعلو صوت إعلان المائدة المُشتركة عن كرامة الله تماماً مثل صوت عظة في المجتمعات الجماعيّة.

إنّ مشروع تطوير جيّد يخلق فرصاً للنّاس للتّعبير عن جوانب شخصيّتهم وثقافتهم الشّريفة. فأسلوب تنمية المجتمع القائمة على الأصول (Asset-Based Community Development, ABCD) يكرّم النّاس، من خلال التّركيز على أصولهم ورأس المال الاجتماعي.¹⁹ لسوء الحظّ، تقوم بعض الجهود المسيحيّة التنمويّة على إدامة العار من خلال البدء باحتياجات النّاس والفقر. الوجود دائماً عند الطّرف المستلم من العلاقات يعزّز رسائل الدونيّة وغياب القيمة.

تستطيع خدمات الرّحمة أن تحرّر النّاس من روابط العار الدّنيوي. على سبيل المثال، تقوم الخدمة الطّبيّة "Africa Mercy Ship" بتحويل وضع النّاس الاجتماعيّ عبر إزالة أورام الوجه القبيحة لديهم، كما هو

موثّق في حلقة "Floating Hospital of Hope" من برنامج " 60 Minutes".²⁰

الوسيلة الرَّابِعة لتكريم الناس علائقيًا هي معالجة النزاع بشرف. يجب على المسيحيين الذين يعيشون في ثقافات الشَّرَف-العار أن يتعلَّموا حلّ النزاع دون الإساءة إلى الآخرين أو التَّعرُّض لهم. إن أهنتَ أحدًا، فإن مساعدته(ها) بطريقة ما على استعادة الشَّرَف قد يكون ملائمًا أكثر من الاعتذار الشَّفهي. أو للتعبير عن الغفران للآخرين، فكّر في أشكال المصالحة غير اللَّفظية، كالهدية أو الوجبة. إنّ الاهتمام بديناميكيات الشَّرَف والسَّمتة أثناء النزاع، وليس فقط التَّركيز على الصَّح والخطأ، يحفظ العلاقات ويرمّمها.²¹

تناول الطَّعام معًا، والنَّتمية المجتمعيّة قائمة على الأصول، وخدمات الرِّحمة، وحل النِّزاعات بلطف تمثِّل عدّة طرق ملموسة يمكن للكنيسة أن تعبّر من خلالها عن الشَّرَف.

العائلة

في الثَّقافات الجماعيّة، قد يصيب تحوّل الشَّخص إلى المسيحيّة عائلته البيولوجيّة ومجتمعه المجاور بالعار. العديد من النَّاس الذين لم يتمّ الوصول إليهم لا يرفضون المسيحيّة لأسباب لاهوتيّة ولكن بسبب القوى الاجتماعيّة والثَّقافيّة التي تخزي عائلة الفرد. بالنسبة للأشخاص

الجماعيّين، فإن اختيار ديانتهم بمعزل عن المجموعة يشير إلى رفضهم للجماعة نفسها. أتذكر العديد من غير المؤمنين في آسيا الوسطى الذين اعترفوا بعارهم أمام الله، وأدركوا أن يسوع هو الطريق الوحيد إلى الشرف الأبدي، لكنهم على الرغم من ذلك لم يرغبوا في المخاطرة بمكانتهم الاجتماعيّة أو بسمعة أسرتهن لاتباع يسوع. بسبب العار الاجتماعيّ، إن رسالة الإنجيل المعاد صياغتها بلغة الشرف والعار لن تصبح على الأرجح مفتاحًا سحريًا لفتح الأبواب. على الخدمة المسيحيّة في سياقات الشرف-العار أن تسيّق أساليبها التبشيريّة وعملية التحوّل.

في حين أن الإيمان بالمسيح دائمًا ما يكون شخصيًا وقد يتضمّن رفض إلتزامات المجموعة، هناك أمثلة في العهد الجديد عن التحوّلات العائليّة. دعوة بولس الموجهة لعائلة السّجان بأكملها ساهمت بتجنّب فضيحة إذلال الشّخص الواحد لبقية أفراد الأسرة. فكرة "تحوّل الجماعة" لا تتجاهل الإيمان والتّوبة الفرديّة، بل تفهم أن بعض النّاس يفضلون اتّخاذ القرارات في إطار جماعيّ، بشكل مترابط ومتزامن. إن التحوّل إلى المسيح من خلال تجربة جماعيّة يحدّ من الاضطراب الاجتماعيّ غير الضّروري.²² إن مفهوم القرارات المترابطة من أجل المسيح يؤثّر على كرازتنا. على سبيل المثال، إذا أظهر شابّ ما اهتمامه بيسوع، فقد يكون من الحكمة دعوة العائلة بأكملها إلى المحادثة. من خلال المشاركة مع قائد العائلة وتوقع قرار الأسرة باتباع المسيح، نحدّ من الثّورة الاجتماعيّة الناتجة عن

استخراج الفرد من مجتمعه. الأسلوب الإرسالي لمقابلة المجتمع يتضمن مساعدة الناس على مقابلة يسوع كمجتمع، وليس فقط بشكل فردي.

ومع ذلك، فإن البعض في مجتمعات الشرف-العار سيقرّرون فرديًا اتباع المسيح. وهذا غالبًا ما ينتج مشاجرات عائلية وتهديدات نائرة ونميّة مجتمعية. في ظلّ هذه الظروف الصّعبة، قد يكون هناك منافع طويلة المدى قادرة أن تشجّع المؤمنين الجدد على البقاء في أسرهم كنور وعدم الازدراء بالعادات الاجتماعية. الشبكات العائلية هي أكثر قنوات طبيعية لنقل الإنجيل في سياقات الشرف-العار، لذا يجب الحفاظ عليها كلّما أمكن. إن استخراج المؤمنين الجدد من شبكاتهم الاجتماعية يحدّ من تأثيرهم كمسيحيين. في آسيا الوسطى، اكتشفنا أن حوالي ٧٠٪ من المسيحيين آمنوا بيسوع من خلال أحد الأقارب المؤمنين. وخلصت دراسة أجريت في تايلاند إلى أن احتمال التحاق شخص غير مؤمن بالمسيحية هو ٢٢٩ مرّة أعلى إن كان لديه نسيب مسيحي.²³

الناس الذين يعيشون في ثقافات الشرف-العار قادرون على اختبار الإنجيل بطريقة معبّرة عبر مقابلة المجتمعين الإلهي والكنسي من داخل شبكتهم الاجتماعية.

الخلاصة

تشوّه الخطيئة العائلة البشريّة عبر التّسبّب في الشعور بالذّنب والعار والخوف. وبالتالي، فإنّ ثقافات العالم تلاحق البراءة والشّرف والقوّة بعيداً عن الله. لكنّ إله الكتاب المقدّس يرغب في مباركة جميع الشّعوب بملء الخلاص في المسيح. إن دعوة الكنيسة هي تقديم الأمم بطريقة جليّة إلى الله، الذي يعالج أعمق أشواقنا التّقافيّة والروحيّة.

لكنّ "الإنجيل ثلاثيّ الأبعاد" هو للمسيحيّين، وخاصّة أولئك المنخرطين في الخدمة، تماماً مثلما هو للثقافات التي لم يتمّ الوصول إليها بعد. الرّؤية اللاهوتيّة النّفقيّة التي ترى وجه واحد فقط من الألماسة تقيد علاقتنا الخاصّة مع الله. قد يثق المسيحيّون الغربيّون كليّاً في يسوع من أجل مغفرة الخطايا، ومع ذلك يبقون مصابين بالعار والخوف. غالباً ما يشعر المسيحيّون بالخل من "عدم كونهم صالحين بما فيه الكفاية" ويحاولون إخفاء قصورهم الظّاهريّة. الشّعور بعدم الكفاية أو انعدام القيمة بسبب جروح ماضية أو إخفاقات حديثة يعيق حميميّتنا مع الله. الخوف أيضاً يحرك التّحافة الغربيّة. قد لا نقلق من بليّة القوى الروحية، لكننا نشعر فعلاً بالقلق من المستقبل. يدفعنا هذا الخوف إلى إيجاد الأمن والحماية في القوى "الحديثة" (مثل وزارة الأمن الدّاخليّ، "تشارلز شواب"، ٤٠١

(ك)، (Charles Schwab, 401(k) DHS، إلخ). قبل إعلان إنجيل ثلاثي الأبعاد، يجب أن نختبره ونعيشه في حياتنا الخاصة.²⁴

الأهم من ذلك هو أن الإنجيل أحادي البعد يهدّد صحّة ونزاهة الكتاب المقدّس. إن أخطأنا في قراءة الكتاب المقدّس، بنينا وجهة نظر أقلّ من كتابيّة عن الله. إن كان الله لا ينقذنا من العار والخوف (ليس فقط نظرياً، بل عملياً)، فإننا نخفّض مجده بصفته الله إلى أدنى حدّ. يتيح لنا إنجيل ثلاثي الأبعاد أن نعبد إلها السيّد القدّوس المجيد بطريقة كاملة أكثر.

بينما ندرك جميع أبعاد الإنجيل، يمكننا أن نعرف الله ونعلنه للعالم بفعاليّة أكثر. في الختام، "أصلي أن تفتّح أذهانكم وتستبصر لكي تعرفوا (وتعلنوا) الرّجاء الذي يدعوكم إليه، ومدى غنى الميراث المجيد الذي سيُعطيهِ لكلّ شعبه... ومدى عظيمة قوّته التي لا مثيل لها، والتي تعمل من أجلنا نحن المؤمنين..." (أفسس ١: ١٨ - ١٩، المبسّطة). آمين!

أسئلة مناقشة وتأمل

الثقافة (الفصل ٢)

١. في سياق خدمتك، أين تلاحظ عناصر الذنب والعار والخوف؟
٢. ما هي العناصر الجيدة والسيئة من كل نوع ثقافي؟
٣. اعطِ مثالاً عن "خطأ ثقافي"، عندما تسيء (أنت أو غيرك) فهم موقف معين بسبب القيم الثقافية المختلفة.

اللاهوت (الفصل ٣)

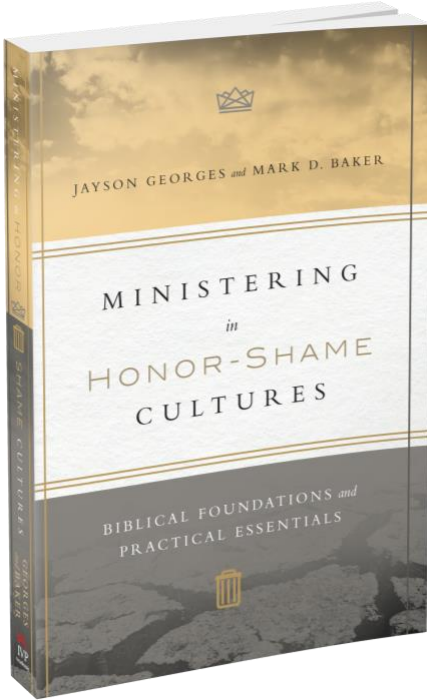
١. أيّ مقطع كتابي أو مبدأ لاهوتي فهمته الآن بشكل أفضل؟
٢. كيف يمكنك أن تفسّر العلاقة بين أبعاد الخلاص الثلاث (أي الغفران والشرف والقوة)؟
٣. أية آية أو قصة تودّ حفظها؟

الخدمة (الفصل ٤)

١. أية حقائق من هذا الكتاب قد تلاقي تجاوب مع الناس في سياق خدمتك؟
٢. كيف تستطيع أن تكيف خدمتك بشكل أن يقابل الناس الانجيل من خلال العلاقات والقوة الروحية؟
٣. اعطِ تفسيراً موجزاً عن الانجيل بتعابير العار-الشرف (أو الخوف-القوة)، دون النظر إلى الكتاب.

تعلّم المزيد عن الشرف والعار

كتاب "*Ministering in Honor-Shame Cultures*" يُقدّم لاهوتًا كتابيًا متكاملًا عن الشرف والعار، بالإضافة إلى العديد من النصائح العملية والحالات الدراسية لجوانب الارسالية المسيحية المفتاحية. القصص الملائمة والحكم المنورة تكمل هذا الدليل الأساسي للخدمة المسيحية في ثقافات الشرف-العار. InterVarsity Press، 2016. 272 صفحة.



تحميل مجاني PDF

قم بزيارة موقع www.HonorShame.com/book للحصول على الفصل ٧ "Relationships"، الذي يحتوي على "the 8 guidelines for relationships" في ثقافات الشرف-العار.

يوفر موقع HonorShame.com أدوات عمليّة وتدريبات للمسيحيين الذين يخدمون في سياقات الشرف-العار. ستجدون فيديوهات تدريبيّة مجانيّة، موارد تبشيريّة، كتب مقترحة، مقالات يومية وأكثر. أفكار وموارد جديدة تُقدّم بشكل منتظم، لذا اشتركوا في HonorShame.com/blog لتبقوا على تواصل.

المراجع والتعليقات الإضافيّة

1 Muller, *Honor and Shame*, 16.

2 “Uncle Calls Boston Marathon Bombers ‘Losers’,” *CNN*, April 19, 2013, <http://www.cnn.com/2013/04/19/us/marathon-suspects-uncle/index.html>.

3 Alexandra Garcia and Sergio Pecanha, “World Cup Despair in Brazil,” *The New York Times*, July 9, 2014.

4 <https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/southamerica/brazil/8031623/Clown-close-to-winning-a-seat-in-Brazil-parliament.html>, viewed on 11/2/2019.

5 Wesley Yang, “‘Tiger Writing,’ by Gish Jen,” *The New York Times*, April 26, 2013.

6 لقراءات إضافيّة:

“Understanding 8 Traits of Honor-Shame Cultures,” *www.HonorShame.com*, April 17, 2014, <http://honorshame.com/understanding-8-traits-of-honorshame-cultures/>; “The Chase for Face: The Shame of Western Collectivism,” Jackson Wu, August 19, 2014, <http://www.washingtoninst.org/8618/the-chase-for-face-the-shame-of-western-collectivism/>; David deSilva, *Honor, Patronage, Kinship, and Purity* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2000).

7 Steven V. Roberts, “White House Confirms Reagans Follow Astrology, Up to a Point,” *The New York Times*, May 4, 1988.

8 Paul Hiebert, “The Flaw of the Excluded Middle,” *Missiology* 10:1 (1982): 35-47.

9 لقراءات إضافيّة:

Dean Halverson, “Animism: The Religion of the Tribal World” *IJFM* 15:2 (1998): 59-67; Gailyn Van Rhee, *Communicating Christ in Animistic Contexts* (Pasadena, CA: William Carey Library, 1996); Paul Hiebert, Daniel Shaw, and Tite Tienou, *Understanding Folk Religion* (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 2000).

10 الاحصائيات المتعلّقة بالكثافة السكانيّة والذين مأخوذة من بيانات كتاب:

Johnson and Kenneth Ross, eds., *Atlas of Global Christianity* (Edinburgh University Press, 2009).

تعبير “مسيحيون” بالنسبة لأفريقيا الجنوبيّة يتضمّن المسيحيّين الانجيليّين والكاريزماتيّين (سواء من الطائفة الكاثوليكيّة أو البروتستانتية) فإذا يستثني الفئات الاسميّة.

Samuel Huntington, *The Clash of Civilizations and Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster, 1997); Richard Lewis, *When Cultures Collide*, 3rd ed. (Boston, MA: Nicholas Brealey Publishing, 2005).

11 لقراءات إضافيّة:

Jason Borges, “‘Dignified’: An Exegetical Soteriology of Divine Honour,” *Scottish Journal of Theology* 66:1 (2013): 74–87; Jayson Georges, “From Shame to Honor: A Theological Reading of Romans for Honor-Shame Contexts,” *Missiology* 38:3 (2010): 295–307; Edward T. Welch, *Shame Interrupted: How God Lifts the Pain of Worthlessness and Rejection* (Greensboro, NC: New Growth Press, 2012); Werner Mischke, *The Global Gospel* (Scottsdale, AR: Mission ONE, 2015).

من أجل فيديوهات موجزة تقدم قصة الإنجيل بلغة الشرف-العار، شاهد:

“How Does God Seek Face?” by Jackson Wu and “Back to God’s Village” by HonorShame.com, both available on *YouTube.com*.

12 للمزيد من القراءات:

Tom Julien, *The Three Princes: Lifting the Veil on the Unseen World* (Winona Lake, IN: BMH, 2011); Tremper Longman III, “The Divine Warrior: The NT Use of an OT Motif,” *Westminster Theological Journal* 44 (1982): 290-307.

13 Timothy Tennent, *Theology in the Context of World Christianity: How the Global Church Is Influencing the Way We Think about and Discuss Theology* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 2007), 92.

14 لقراءات إضافية:

Joel Green and Mark Baker, *Recovering The Scandal of the Cross: Atonement in the NT and Contemporary Contexts*, 2nd ed. (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2011); J.I. Packer, *The Logic of Penal Substitution*, (Fig, 2012).

15 Jackson Wu, *Saving God’s Face: A Chinese Contextualization of Salvation Through Honor and Shame* (Pasadena, CA: William Carey, 2012).

16 الحقول الدلالية الثلاثة مقتبسة، مع الموافقة، من بحث للدكتور "توم ستيفن" Dr. Tom Steffen.

للمزيد من القراءات:

Craig Ott, “The Power of Biblical Metaphors for Contextualizing the Gospel,” *Missiology* 42:4 (2014): 357-374.

17 لقراءات إضافية:

Neil Anderson and Timothy Warner, *Beginner’s Guide to Spiritual Warfare* (Ventura, CA: Regal, 2008); Clint Arnold, *3 Crucial Questions about Spiritual Warfare* (Grand Rapids, MI: Baker Academic, 1997); Doug Hayward, “The Evangelization of Animists: Power, Truth or Love Encounter?” *IJFM* 14:4 (1997): 155-159.

18 Christopher L. Flanders, *About Face: Rethinking Face for 21st Century Mission* (Eugene, OR: Wipf & Stock Pub, 2011).

19 Robert D. Lupton, *Toxic Charity: How Churches and Charities Hurt Those They Help, And How to Reverse It* (New York, NY: HarperOne, 2012); Steve Corbett and Brian Fikkert, *When Helping Hurts: How to Alleviate Poverty Without Hurting the Poor . . . and Yourself* (Chicago, IL: Moody Publishers, 2012).

20 “Floating Hospital of Hope,” *60 Minutes*, February 18, 2013, <http://www.cbsnews.com/videos/the-floating-hospital-of-hope/>. Shortened version at <https://www.youtube.com/watch?v=Xl-xDKZrnJQ>.

21 كتاب "دوان ألمر" Duane Elmer الممتاز،

Cross-Cultural Conflict (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1993)

يساعد المسيحيين على حل النزاع بحكمة في سياقات الشرف-العار.

22 Tennent, *Theology in the Context of World Christianity*, 97-99.

23 Marten Visser, *Conversion Growth of Protestant Churches in Thailand* (Zoetermeer, 2008), 123.

24 لقراءات إضافية:

“3D Gospel,” *Hope Church* (Oakdale, MN), March 16, 2014, <http://www.hopechurchoakdale.com/2014/03/3d-gospel-march-16-2014/>; Brene Brown, “Listening to Shame”, *TED*, March 2012, http://www.ted.com/talks/brene_brown_listening_to_shame.